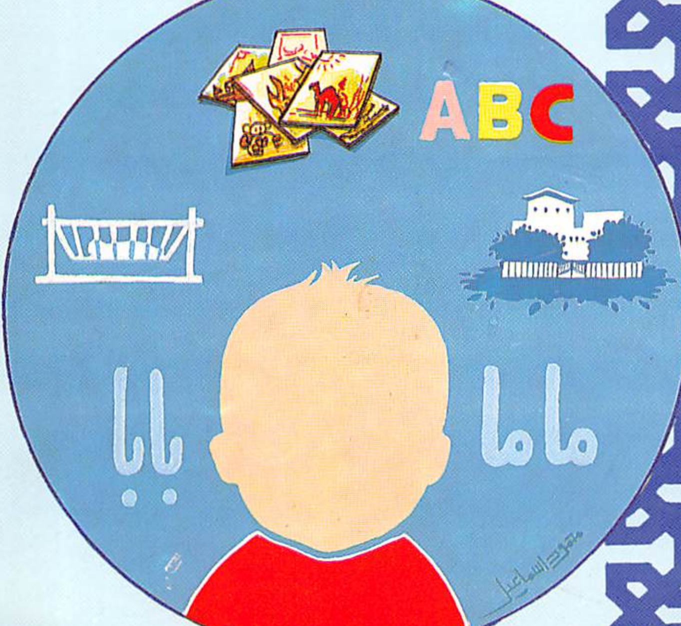
أَطفَالُنَا .. سلسلة سفير التربوية (١)

لُغَةُ الطِّفْلِ



سفير

أطفالنا ... سلسلة سفير التربوية

سلسلة تهدف إلى تعريف الآباء والمربين بالمشاكل التى تواجه الأطفال ، وكيفية التغلب عليها من الناحية العلمية والتطبيقية ، وذلك بطرح القضايا والموضوعات التى تهم كل مربّ ومناقشتها بموضوعية وأمانة فى ضوء المنهج الإسلامى دون افتعال .

كما تقوم السلسلة بعرض نماذج لمشكلات حقيقية من واقع الحياة ، ومعالجتها فى إطار ماورد فى النظريات التربوية والنفسية والإجتماعية بما يعين المربى المسلم على تنشئة أجيال مسلمة .

سفير ٥ شارع جزيرة العرب - المهندسين - القاهرة - ص.ب: ٤٢٥ الدقى
ت: ٣٣٧٩٧٥٢- ٣٣٥٣٧١١- ٣٣٥٣٧١٢- ٣٤٩٤١٣٩ فاكس: ٣٤٨٠٢٩٩

أطفالنا.. سلسلة سفير التربوية

(١)

لغة الطفل

تقديم

أ.د/ علي أحمد مدكور
معهد الدراسات والبحوث التربوية
جامعة القاهرة

تأليف

شاكر عبد العظيم
كلية التربية – جامعة حلوان

٥ ش جزيرة العرب – المهندسين – القاهرة. ص.ب: (٤٢٥) الدقي

رقم الإيداع : ٩٢/٥٤٩٤
الترقيم الدولى : 6-171-261-977

رسوم
إيهاب وصفى

فهرست

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يعتز الإنسان بلغته القومية، لأنها لغة قومه وأهله وعشيرته، والعربى المسلم يعتز باللغة العربية لأنها علاوة على أنها لغة قومه فهى لغة عقيدته. والعقيدة هى أسمى ما ينبغى أن يعتز به الأنسان المسلم. فاللغة العربية هى اللغة الإسلامية، والحق سبحانه وتعالى امتدحها حين قال:

﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون. قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون ﴾

(الزمر: ٢٧ – ٢٨)

وبالرغم من أن الحق سبحانه وتعالى قد أعلى من شأن اللغة العربية حين امتدح القرآن الكريم بأنه قرآن عربى غير ذى عوج، فإن أهل العربية قد هجروها ! فهناك أقطار عربية كثيرة لا تكاد تسمع فيها العربية على الإطلاق. فقد أسلمت قيادتها للهجة أو عدة لهجات عامية طاغية.. فى البيت والشارع وفى وسائل الإعلان والإعلام. وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد، بل إنك لتجد المعلمين فى المدارس، والأساتذة فى الجامعات يدرسون ويحاضرون باللغة العامية!

وهناك أقطار عربية أخرى تحتلها رطانات أوربية وآسيوية تصر على أن تملأ آذان الحياة بضوضائها ولغوها حتى ليتذكر المرء وهو ضائع بين هذه الرطانات قول المتنبى فى شعب بوان:

ولكن الفتى العربى فيها　　　غريب الوجه واليد واللسان

إننا لن يكون لنا مكان فى الأرض – فضلا عن مكانة– إذا لم نحترم

أنفسنا. ونحن لن نحترم أنفسنا إذا لم نحترم هويتنا المتمثلة فى عقيدتنا ولغتنا الإسلامية، ألا وهى اللغة العربية.

إن اللغة العربية ليست بحاجة إلى الاهتمام بتعلمها وممارستها فحسب، بل هى بحاجة إلى الحب أولًا وقبل كل شىء فهل نستطيع أن نعلم أطفالنا حب لغتهم العربية الإسلامية؟!!

إن هناك جهوداً مخلصة لوجه الله تبذل فى هذا الصدد. والكتاب الذى بين أيدينا «لغة الطفل» للأستاذ شاكر عبد العظيم هو إسهامة مشكورة فى هذا الصدد، نرجو الله أن يجعلها فى ميزان حسناته.

والكتاب معروض على شكل أسئلة وإجابات. وإذا أردت أن أستعرض المراحل التى تطورت الأسئلة والإجابات خلالها فإنه يمكن تصنيفها على النحوالآتى :

أولًا: مرحلة ما قبل الولادة. فسلوك الأم فى الطعام والشراب والتريض أثناء الحمل وحالتها النفسية عموما كل هذا يؤثر بشكل مباشر فى الجنين، ويوفر له الهدوء النفسى والعصبى داخل رحم أمه أو العكس. فالحالة النفسية السيئة للأم، والأصوات المزعجة والحركات العنيفة، كل هذا يؤثر على الجهاز العصبى للجنين، وقد يكون سببا لبعض عيوب النطق التى تظهر لدى الطفل بعد ذلك.

بل إن الأم قد تتابع طفلها بالحديث إليه سرًا وجهرًا وهو فى بطنها، والجنين يحس بذلك، ومن شأن هذا أن يحقق له نموًا نفسيًا ولغويًا سليمًا بعد الولادة. فسبحان اللطيف القادر!

ثانيا: من الولادة إلى الشهر الخامس تقريبًا. فى هذه المرحلة يعبر الطفل

من خلال الصوت والحركة، فهو يعبر عن انفعاله من خلال البكاء، والصراخ، والضحك، والابتسام، وانقباض الأسارير أو انبساطها، واحمرار الوجه أو اصفراره، وارتعاش الجسم، ووقوف الشعر .. إلخ.

وأول ما يظهر من هذه الأصوات والحركات اللغوية المعبرة هو الأصوات الدالة على الألم الجسمي وعلى الجوع وما أشبه ذلك ، ثم الأصوات المعبرة عن الألم النفسي، كأصوات الحزن والضيق، والخوف .. أما الأصوات المعبرة عن الحالات السارة جسميا ونفسيا فلا تظهر إلا في منتصف هذه المرحلة أو في آخرها. وفي أواخر هذه المرحلة، أيضا تظهر الإشارة اليدوية أو الجسمية للتعبير عما يهمه التعبير عنه.

ثالثا: النصف الثاني من السنة الأولى ، وهنا يظهر اللعب اللفظي أو اللغط ، أو التمرينات النطقية. ويتألف معظمها في البداية من أصوات لينة كحروف المد (الألف، والواو، والياء). ثم تظهر الأصوات ذات المقاطع ذات الحروف الساكنة .. إلخ.

وفي هذه المرحلة تتطور أصوات الطفل وإشاراته اليدوية والجسمية، ويختزن كثيراً من الكلمات والجمل التي ينطق بها المحيطون به، ويفهم مدلولها ولا يستطيع النطق بها أو محاكاتها. وأول كلمات يفهم مدلولها هي الكلمات الدالة على أكثر الأشخاص ملازمة له وأحبهم إليه، وأكبر الأمور ضرورة له.

رابعًا: مرحلة التقليد اللغوى من أوائل السنة الثانية إلى السنة الخامسة أو السادسة . وفي هذه المرحلة يظهر لدى الطفل التعبير عن المعاني عن طريق محاكاة الأصوات الإنسانية والحيوانية وأصوات الأشياء. والتعبير عن

المعانى عن طريق محاكاة الأصوات اللغوية. هنا تظهر الوظيفة الاتصالية للغة؛ فاللغة هنا تساعد الطفل على الاتصال بالآخرين والتفاهم معهم. ومن ثم تنمو لدى الطفل الأفكار والمفاهيم، وهنا تنمو اللغة للتعبير عن أشياء محددة، وعن أفكار معينة ... إلخ.

خامساً: مرحلة الاستقرار اللغوى، وتبدأ من سن السادسة تقريباً، حيث تستقر لغة الطفل، وتتمكن أساليبها الصوتية من لسانه، وتتكون لديه مجموعة من العادات الكلامية الملائمة للطبيعة الصوتية للغة والطبيعة الصوتية للطفل.

ومن هنا يشعر الطفل فى هذه المرحلة بصعوبة كبيرة فى تعلم اللغات الأجنبية، التى تؤكد معظم الدراسات أن تعلمها فى هذه المرحلة يعوق تقدم الطفل فى تعلم اللغة العربية.

إننى إذ أشكر شركة «سفير» لتحملها مشقة إصدار هذه السلسلة من الكتب، فإننى أتطلع إلى اليوم الذى يتحول فيه كل الآباء إلى عشاق مغرمين بلغتهم العربية، ذائبين فى كلماتها وتعبيراتها، يحسنون درسها، ويجيدون نطقها، ويعتزون بها، فلا ينطقون على أرض العرب إلا بالعربية، وعلى من أراد أن يعيش بينهم من الأجانب أن يتعلم لغتهم ويعاملهم بكلامهم، عندئذ سوف يكون لهذه الأرض احترامها، وسوف يعود لأهلها عزتهم ومكانتهم، والله ولى ذلك والقادر عليه.

الدكتور/ على أحمد مدكور
معهد الدراسات والبحوث التربوية
جامعة القاهرة

-تمهيد-

كثيراً ما تدور فى أذهان كثير من الناس أسئلة متعددة، حول اللغة، وكيفية تعلمها ، وتبرز لدى الآباء وهم يسألون أنفسهم أسئلة مثل :

- ما اللغة ؟

- وكيف يمكن مساعدة الطفل على المرور بخبرات يكتسب من خلال نتائجها اللغة ؟

- وكيف يكتسب الطفل لغة قومه ؟ وكيف نعلم أبناءنا لغتنا بطريقة صحيحة ؟

وهذه الأسئلة وغيرها لها أهميتها وقيمتها، خاصة إذا علمنا أن اللغة هى الوسيلة الأساسية التى يلجأ إليها الإنسان فى حياته اليومية، وفى تعاملاته واتصالاته بالآخرين . ويتوقف قسم كبير من نجاح تفاعلنا اليومى وتحقيق أهدافنا، على سلامة استخدام اللغة، والتمكن منها .

والطفل -فى مستهل حياته- يحاول جاهداً الاتصال بمن حوله، وتفهم تلك البيئة المحيطة، والتكيف معها، ويحاول إفهام الآخرين ما يريد، والأهل -بدورهم- يحاولون مساعدته، وتدريبه على نطق بعض الكلمات أو الجمل .

وقد يفلح الطفل والأهل، وتنجح عملية التنشئة اللغوية، وقد تخفق تلك العملية لأسباب متعددة؛ فيتعثر الطفل أو يتأخر، أو يصاب بأمراض الكلام المختلفة كاللجلجة والتهتهة وغيرها .

ومن هنا تبدو أهمية معرفة أبعاد عملية اكتساب اللغة، وكيفية تدريب الطفل على ذلك، ومعرفة متى يمكنه نطق الأصوات، ثم المقاطع، ثم الكلمات، ثم الجمل .

وكيف يمكن مساعدة الطفل فى ذلك كله، بطرق عملية ميسرة، تجنب الطفل سوء التكيف، وأمراض الكلام، وتجنب الأسرة المشكلات .

وفى هذا الكتاب إجابة عن بعض التساؤلات المطروحة من الآباء؛ لإضاءة الطريق أمامهم لفهم أطفالهم، وتدريبهم على اكتساب اللغة، والتمكن من مهاراتها خاصة مهارتى الحديث والاستماع .

ولنبدأ الآن بمعرفة اللغة .

فما اللغة ؟

يقول «ابن جنى» اللغوى الشهير فى تعريفه للغة :«حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.»

فاللغة عبارة عن أصوات، وهذه الأصوات تولدها حركات عضلية، وتدركها الأذن . ومراحل النمو اللغوى تبدأ بالصراخ والصياح، ثم المناغاة العشوائية، ثم المنتظمة، فى دور التقليد والنطق ، ثم ينمو القاموس اللغوى للطفل تدريجيا، وترتقى لغته، وتزيد جملته تركيبًا وتنسيقًا، وحتى يستطيع التعبير عن نفسه بطلاقة، وتلقائية. ثم يبدأ تذوقه للغة من حيث اختيار المفردات وتركيب الجملة، وهذه جميعها مراحل متكاملة متتابعة، كل منها مقدمة للأخرى ومتممة لسابقتها.


مياو
واء

وقد اهتمت الدراسات العلمية والبحوث بلغة الطفل، حيث لايزال هذا الميدان فى حاجة إلى مزيد من الدراسات العلمية والمنهجية، التى ترشدنا فى مجال تعليم الطفل، وتهيئته لهذا اللقاء بينه وبين عالم اللغة الذى يدخله، وهو لايزال غضا، لم يستو على سوقه بعد .

واللغة هى وعاء الثقافة الذى يحفظ لكل أمة شخصيتها، وكيانها المستقل، ويكفى اللغة العربية فخرًا أن شرفها الله سبحانه وتعالى فجعلها لغة كتابه العزيز، حين نزّله بلسان عربى مبين، قال تعالى :

﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربى مبين﴾

(الشعراء:١٩٣-١٩٥)

والحديث عن اللغة يقتضى ذكر نوعيها، وهما : اللغة اللفظية وغير اللفظية، فاللغة اللفظية - وهى موضوع هذا الكتاب - مادتها الأصوات والكلمات والجمل والمعانى، وهى مظهر من مظاهر النمو العقلى، ووسيلة للتفكير والتذكر والإبداع، وغايتها التفاهم. أما اللغة غير اللفظية فهى كل وسيلة للتفاهم - بين الناس - غير لفظية؛ مثل:

لغة الإشارة باليدين، أو الوجه، أو الرأس أو أعضاء الجسم؛ لتؤدى معنى متفقًا عليه بين الناس، أو بين من يستخدمونها.

ويقال: رُب طَرْفٍ أفصح من لسان، والطرف العين . ويقول أبو العتاهية:

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وللناس من الناس مقاييس وأشباه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاه
وفى العين غنى للعين أن تنطق أفواه

لغة الحركة والأفعال : وهى تعبر عن معانٍ محددة يمكن توصيلها إلى الآخرين كقول الشاعر العربى :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها
إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً
وأهلًا وسهلًا بالحبيب المتيم

لغة الأشياء : فالأشياء حول الإنسان تعبر عن معانٍ محددة؛ فالصورة تترك فيك أثرًا معينًا، والملابس والألوان (المرور مثلًا) والأضواء وغير ذلك .

يقول الرقاش :

«سل الأرض فقل لها : من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك حوارًا أجابتك اعتبارًا.»

وسيقتصر هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى - على اللغة اللفظية لدى الطفل حتى سن ما قبل الدراسة .

***

ما الخطوة الأولى نحو تنشئة الطفل فى بيئة لغوية صالحة ؟

- الخطوة الأولى: نحو تنشئة الطفل تنشئة لغوية سليمة هى الطريقة التى رسمها الإسلام لبناء الأسرة بناءً سعيداً قويمًا، يقوم على أساس التقى والورع، وحب الله؛ فلا يسمع الطفل إلا كل خير، ولا يشنف آذانه سباب أو شتائم، أو انتقاص لأحد، فتتوافر البيئة الصالحة التى يشيع فيها التراحم والمودة؛ وتوحيد الله وتسبيحه وتنزيهه عن كل نقص.

يقول تعالى: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ (الروم : ٢١)

ويقول سبحانه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ولاتنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون* ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضًا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ (الحجرات : ١١: ١٢)

ولذلك فالأزواج المسلمون يدعون الله كل صباح :

﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إماما ﴾ (الفرقان : ٧٤)

وقال عمر (رضى الله عنه): «إن للولد على أبيه أن ينتقى أمه ويحسن اسمه ويعلمه القرآن .»

وهذه نقطة قد يغفلها كثير من الناس، برغم خطورتها وأهميتها، وقد حض عليها رسول الله ﷺ : «فاظفر بذات الدين تربت يداك .» (متفق عليه)

ذلكم هو الحصن الأول للطفل قبل ولادته، ونجد الربط بين انتقاء الأم وإحسان الاسم وتعليم القرآن .

– الخطوة الثانية : متابعةسلوك الزوجين، خاصة الأم أثناء الحمل؛ لأن سلوك الأم يؤثر بشكل مباشر على الجنين، وحالاتها النفسية لها أثرها فيه. ومن هنا فلابد من توجيه الأم ورعايتها أثناء الحمل، وتوفير جو الهدوء النفسى لها، ولطفلها الذى يشعر بالهدوء فى بيته داخل رحم أمه، ويشعر بالأصوات العنيفة؛ فينقبض وتسكن حركته، ويؤثر كل ذلك على جهازه العصبى .

– الخطوة الثالثة : متابعة الأم لطفلها وهو فى بطنها بحديثها إليه، سراً وجهراً ؛ لأن ذلك سيكون له الأثر الأكبر فى علاقة الأم بوليدها، ويحقق للجنين تكويناً جسمياً ونفسياً سليماً، ويولد فى الغالب ولادة طبيعية .

❋ ❋ ❋

هل القدرة على اكتساب اللغة قدرة فطرية كامنة فى الإنسان ؟

ثمة اعتقاد تؤيده التجارب أن الإنسان يولد وهو مزود بأعضاء صوتية، وجهاز عصبى، وقدرة كامنةعلى النطق، ومعرفة اللغة .

فالطفل لا يلبث طويلا حتى يتعرف كلمات كثيرة ومتنوعة، بل يستخدم شطراً كبيراً منها، وبسرعة شديدة تتحول هذه الكلمات إلى معان فى نفسه، يمكن استيعابها واستخدامها على نطاق واسع، مع من حوله. وقد حاول التجريبيون تعليم الشمبانزى والغوريلا اللغة – وهما من أرقى الثدييات –لكن تلك الحيوانات التى دربوها لم تستطع اكتساب اللغة بالطريقة التى يكتسبها الأطفال؛ فقد ظلت القردة «فيكى» عدة سنوات تتعلم النطق بثلاث كلمات فقط، هى «بابا» و«ماما» و«كب»؛ أى فنجان، وكان ذلك بعد تدريب شاق، وبصعوبة بالغة، اقتضت تحريك شفتى القردة باليد .

المستفاد من هذا أنه يجب استغلال هذا الوسع الفطرى، الذى حباه الله الإنسان، أفضل استفادة ؛حتى يمكن للطفل التواصل مع من حوله، وأن ينشأ سوياً، ويستطيع تقديم نفسه إلى الآخرين، وفهمهم، والتعايش معهم، ومساعدته على استخدام اللغة، وفهم مضامينها، وتعلم استخدام هذه الأصوات بسرعة وكفاءة .

ما هى البدايات الأولى لنمو الأجهزة الصوتية والسمعية لدى الطفل ؟ وكيف نتعامل معها؟

تشير الدراسات الحديثة إلى أن الجهاز الصوتى للطفل، المتمثل فى الفم وعضلاته، واللسان والحنجرة بأجزائها، تبلغ مستوى معينًا من النضج، تتمكن من خلاله من أداء وظائفها، وذلك قبل ميلاد الطفل، بل ذهب بعض الباحثين إلى أن الطفل يكون قادرًا على ذلك قبل الميلاد بثلاثة أشهر، وأولى الحواس عملا هى حاسة السمع، يقول المولى سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم :

﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ (سورة النحل : ٧٨)

وعندما يولد الطفل نجد الإسلام يوجهنا إلى ضرورة الأذان فى أذن الوليد، والحكمة فى ذلك أن يطرق سمعه - وهو الحاسة الأولى التى تعمل بكفاءة - تكبير الله تعالى، والشهادتان، ووحدانية الله، وتعليم الوالدين أن التربية السليمة إنما تقوم على تقوى الله، وهدى رسوله ﷺ .

ثم يُعَق عنه ويُسَمى فى اليوم السابع، ويسمى اسمًا جيدًا، يرضى الله (سبحانه وتعالى)، يقول ﷺ : «إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم فحسنوا أسماءكم» (رواه أبو داود)

فيكون الاسم مريحًا للسامع وللمسمى نفسه، بعيدًا عن معانى

السب والشؤم، والسرقة، والشر، والكهانة، والحيوانات، ويكون كذلك صادقًا لا إسراف فيه، وهو ما سوف يترك أثرًا طيبًا لدى صاحبه طيلة حياته، بعكس إذا ما سُمّى اسمًا غير طيب يعرضه -دومًا- لآلام نفسية ما بقى مصاحبًا له.

كيف يتطور النمو الصوتى لدى الطفل فِي شهوره الأولى ؟

الأصوات هى المادة الخام الأولية التى تُعَدّ عناصر ضرورية للغة، وثمة مظاهر محددة لها، كالصراخ، والمناغاة.

ومع خروج الطفل إلى الحياة يطلق الصيحة الشهيرة، وهى صيحة الميلاد، التى يسببها دخول الهواء بشدة إلى رئته لأول مرة، فتهتز لذلك أوتاره الصوتية، وتصدر عن الطفل تلك الصيحة المألوفة، وهى ناتجة عن قدرة فطرية لدى الطفل.

وخلال الشهور الأولى من عمر الطفل يكون هذا الصراخ والصياح وسيلة للتعبير عن حالة الطفل؛ فهو يدل على رغبته فى قضاء حاجته، أو عدم راحته نتيجة للجوع أو العطش أو التبول، أو الشعور بالألم أو الضيق، وقد يكون ذلك راجعًا إلى محاولة تدريب الأجهزة الصوتية لديه، خاصة حينما يكون فى راحة واطمئنان ، وليس هناك ما يقلقه، أو يزعجه .

ومن المهم جدا خلال هذه الفترة ملاحظة الأم لوليدها بدقة، وتسجيل الملاحظات عندها، ومداومة الاتصال بالطفل، خاصة

أثناء الرضاعة، بالحديث إليه، ومداعبته. وتؤكد بعض البحوث أنه بالملاحظة الدقيقة استطاعت بعض الأمهات تعرف نوع بكاء الطفل .. أو بكاء ألم أم بكاء جوع أم رضًا ؟ وهذا النوع الأخير يساعد الطفل على تدريب أعضائه الصوتية، وعلى التنفس والإخراج، ومن ثم فهو يسكت بعد فترة، دون تدخل من أحد .

والطفل الذى يبكى أحسن ممن لا يبكى؛ لأن البكاء يدرب الأعضاء خاصة الرئتين والحنجرة، ويجب ملاحظة البكاء ومعرفة أسبابه، لأنه قد يكشف عن عيوب خلقية؛ كالصمم، أو البكم.

والأصوات -كما قلنا- هى المواد الخام الأولية بالنسبة إلى اللغة، وهى عناصرها الضرورية .وخلال السنة الأولى من العمر يستطيع الطفل نطق ما يقارب نصف هذه الوحدات الصوتية، ويضيف إليها بعض الكلمات البسيطة.

أصوات اللين الطويلة : الألف، والواو، والياء ، تعد شائعة عند الأطفال، يسيرة النطق، أما الباء والميم واللام فقد يتأخر النطق قليلا حتى نهاية السنة الأولى .

والأنماط الصوتية - عمومًا- تتوقف على مقدار النضج، فالطفل لن يستطيع تعلم استجابة لغوية معينة إلا عندما يصل إلى درجة معينة من النضج ،حين تنمو الأجهزة العضلية والعصبية، لكن أكثر الأصوات التى تظهر فى اللعب الصوتى التلقائى ، تأتى

دون تدريب، وبعد اكتساب الأصوات البسيطة، يمكن للطفل استخدامها، بطرق متعددة فيكون مقاطع معينة، وتزداد هذه المقاطع وتتميز، خلال فترة المناغاة التى تمتد من الشهر الثالث من عمر الطفل لتصل إلى الشهر الثامن.

ومن أهم ما ينبغي مراعاته خلال هذه الفترة:

١- ضرورة أن تناغى الأم طفلها، وتتحدث إليه، وتحاول ترديد وحدات صوتية معينة أمامه، خاصة تلك الوحدات التى يسهل على الطفل نطقها فى هذه الفترة .

٢ - عدم تعجل نطق الطفل بحروف أو كلمات؛ لأن الوحدات الصوتية التى ينطق بها الطفل تتحكم فيها عوامل النضج؛ فمهما كانت المثيرات من الأم فإن الطفل لن ينطق قبل أن تنضج أعضاؤه. ولو تأخر قليلا عن أقرانه فلا ينبغى أن يسبب هذا إزعاجًا للوالدين؛ لأنه سينعكس على علاقتهما بالطفل، مما يسبب له قلقًا، أو سوء تكيف يزيد الأمر سوءًا.

٣ - ينبغى عدم كف الطفل أو نهره ، حينما يلعب بصوت مرتفع، بدعوى أنه يسبب إزعاجًا؛ لأن هذا اللعب - فى حقيقة الأمر - إنما هو تدريب للأجهزة الصوتية، ومحاولة لاستخدامها؛ حتى يتسنى له تجاوز هذه المرحلة إلى المرحلة التالية بسلام.

كيف يرتقى النظام الصوتى عند الطفل ؟

يمكن هنا التمييز بين مستويين من الأصوات التى ينطقها الطفل عند محاولة اكتساب اللغة .

المستوى الأول منها : هى الأصوات التى يصدرها الطفل، وتنتج عن محاولاته العشوائية التى يقوم بها، فالطفل يصنع -فى شهوره الأولى- نوعًا من الضوضاء؛ وذلك عند شعوره بالجوع، أو الألم، أو الضيق من الإخراج، وما شابه ذلك، كذلك يبتسم ابتسامة معينة عند رضائه أو سروره .

وفى مرحلة المناغاة أو الثفثفة (وهى المرحلة التى ينطق فيها الطفل الصغير بأصوات مختلفة يعوزها الوضوح والدقة أو المعنى) فى هذه المرحلة يتمتم الطفل بأصوات فيها نوع من الإيقاع مثل «ب ب، دا دا ، غاغا»؛ مما يُعَد تدريبًا على تكوين الأصوات والمقاطع .

والجدير بالذكر أن الوالدين يجب أن يساعداه على ذلك، ويكررا له الأصوات، ويبتسما فى وجهه، كنوع من التعزيز والإثابة على هذا السلوك؛ فالطفل يلاحظ اهتمام من حوله به، أو انصرافهم عنه، وحين يناغونه يبدأ فى محاولة ضم هذه الأصوات التى يصدرها مَن حوله إلى نظامه الخاص فى النطق .

يكرر الطفل مجموعة أصوات معينة بشكل رتيب، وكأنه يستمتع بهذا الترديد الروتينى، ويساعده فى هذا جهازه السمعى

الذى يشكل الثواب لهذا العمل .

وقد تكون من بين الأصوات التى ينطق بها الطفل أصوات ليست فى لغته الأصلية، وقد تخلو من عدد كبير من الأصوات التى سيستخدمها فيما بعد على أية حال فما يتعلمه الطفل فى مرحلة المناغاة هو تدريب عام على مهارات النطق، وإخراج الأصوات .

أما المستوى الثانى من الأصوات ؛ فهى الأصوات التى يسمعها الطفل فى بيئته، إذ إن الطفل وهو يستمع إلى الأصوات يميز بين الأصوات البشرية والأصوات الأخرى، ثم عليه بعد ذلك إدراك الاختلافات بين الأصوات البشرية، ثم اكتشاف تلك الأصوات المؤثرة أو المهمة، والأقل أهمية.

وكل هذا يتمكن منه الطفل بواسطة الأجهزة التى حباه الله بها، مثل الأذن، والربط بين الصوت والصورة (أى الرؤية)، وتكرار الأصوات، ومحاولة تقليد بعض الأصوات من حوله، والارتياح إلى صوت الأم، وتمييزه من بين الأصوات جميعاً، والانتباه إليه.

فالطفل يميز بين صوت الأم وصوت الأب، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يستطيع التمييز بين أصوات الإخوة وصوت الأم، وعلامة ذلك أنه يبدى اهتماماً أكبر حينما يسمع صوت

الأم، بل قد يبكى طلبًا لها. ويستطيع الطفل كذلك التمييز بين الأصوات البشرية وصوت مواء القط مثلا، فإذا سمع مواء القط فإنه لا ينظر إلى أحد من الأسرة، بل يلتفت بحثًا عن مصدر هذا الصوت .

متى ينطق الطفل الكلمة الأولى ؟

يكاد يجمع علماء النفس على أن تحديد موعد دقيق ينطق فيه الطفل أولى كلمات حياته هو أمر عسير، وعلى الرغم من تفاوت الآراء فى هذا الشأن ، فإن معظم الملاحظات تشير إلى أن الشهرين الحادى عشر والثانى عشر من السنة الأولى هما المرشحان لذلك بالنسبة إلى لطفل العادى .

ولأن معظم الآباء يتعجلون حديث أبنائهم، فهم يتصورون أن نطق الطفل بمقطع معين، أو صيحة محددة، تشبه كلمة معروفة عندهم ، إنما هو كلام فعلى، وهذا ضرب من التوهم إذا لم يكن الطفل قد وصل إلى النضج الكافى لنطق الكلمات فعلًا .

وتشير الدراسات إلى أن النطق قد يتأخر عن ذلك ليصل إلى ١٥ شهرًا أحيانًا، ولا قلق فى ذلك، وقد يتأخر نطق الكلمات عند ضعاف العقول ليصل إلى ٣٨ شهرًا، والمحصول اللفظى يبدأ بطيئًا عمومًا، ثم يزداد سرعة بنسبة كبيرة بعد ذلك .

ولذا ينبغى مراعاة ما يلى :

١ – إشارة معظم الدراسات إلى أن الشهرين الأخيرين من السنة الأولى هما المرشحان لبداية نطق الكلمات عند الأطفال، ليس معناه أن الطفل الذى يتأخر قليلا عن ذلك يُعَد حالة مرضية، ولكن هذا الأمر فيه فروق فردية بين الأطفال .

٢ – وعلى النقيض من ذلك ، فقد يلفظ الطفل بكلمة من مقطعين صوتيين يسيرين؛ فيظن الأبوان أن الطفل أصبح يتكلم؛ فيطالبونه بنطق كلمات أخرى ، ويثقلون عليه، وبالطبع لا يستجيب الطفل، فيصاب الأبوان بنوع من خيبة الأمل، وهذا راجع –فى الأصل– إلى توهم أن الطفل قد وصل إلى هذه المرحلة، فى حين أنه لم يصل إليها بعد.

هل هناك علاقة بين سماع الأصوات المنتظمة ونوم الطفل الهادئ ؟

بعض الدراسات ربطت بين نوم الطفل هادئًا وسماع صوت هادئ رتيب بجواره. وقد أثبتت هذه الدراسات أن هذه الأصوات المتكررة الهادئة تسبب نوم الطفل، وتريح أعصابه. وقالوا إن الأمهات تلجأ إلى ذلك حينما تحاول أن تجعل الطفل ينام، أو تحاول تهدئته .

ومن الدراسات المبتكرة الحديثة دراسة أجرتها إحدى الباحثات على عدد من الأطفال لمدة ثلاثة أشهر؛ فقد كانت تُسمع

الأطفال القرآن الكريم مُرَتلا لمدة دقائق محدودة، وقد لاحظت الباحثة أن الأطفال جميعًا ينامون بسرعة، وينامون نومًا هادئًا لا قلق فيه، وهذا النوم قد يمتد إلى ساعات طويلة .

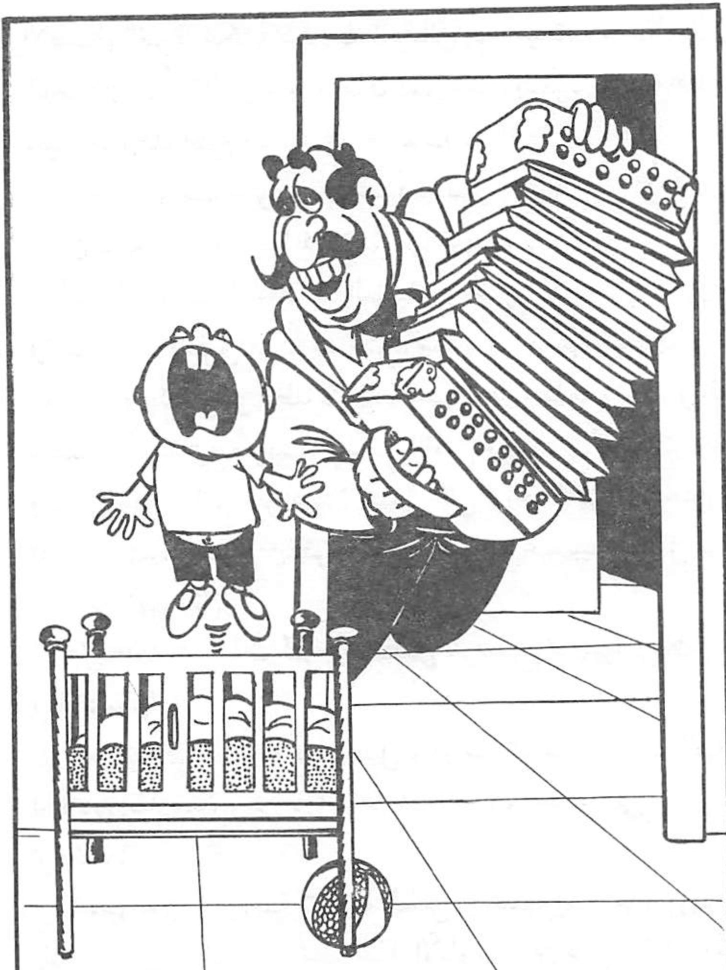
وهذه الدراسة تجرى على عدد كبير -الآن- من الأطفال؛ لتقنين نتائجها، ووضعها فى صورتها النهائية .

أما الأصوات المفاجئة أو العالية، أو غير المنتظمة أو الغريبة، فإنها تسبب للطفل فزعًا قد يكون شديداً، حسب قوة الصوت ومصدره وقربه من الطفل، وقد يسبب له هياجًا وتوترًا وبكاءً مصحوبًا بقلق، ويجب طمأنة الطفل وإبعاد الأصوات عنه، والعمل على توفير جو هادئ يعمل على إراحة أعصابه، حتى لا تتسبب هذه الأمور -بتكرارها- فى نوبات عصبية للطفل تؤثر فيه وفى تصرفاته.

هل هناك دراسات لتوجيه الطفل الرضيع توجيهًا إسلاميًا ؟ وما نتائجها ؟

أجرت د. رسمية على خليل ، دراسة تتبعية لتوجيه الطفل الحضين إسلاميًا، وهى دراسة فريدة ومثيرة وطريفة فى خطواتها ونتائجها .

استهدفت الدراسة توجيه الطفل توجيهًا إسلاميا، وإيجاد الطرق والوسائل التى تساعد الآباء والمربين على ذلك، ومن



أهمها: قنوات الاتصال الطبيعية بين الأم والطفل الحضين. واختارت الباحثة مواقف للملاحظين، منها الرضاعة، والاستحمام، والبكاء، والنوم، واللعب، والفطام، والتغذية.

واختيرت العينة من عشر أسر، كما أعطيت تعليمات محددة بالمطلوب عمله، وملاحظته، وتسجيل نتائج الملاحظة، كما أعطيت مرشداً عمليا مكتوباً يشرح واجبات الأم، ويتلخص فى نقاط عشر، هى:

أولا : تدريب حواس الطفل الحضين -المقصود السمع- على سماع تلاوة القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والأذان من الأم خاصة، ومن وسائل الإعلام، وبعض أفراد الأسرة ، شريطة أن يكون الصوت خافتاً؛ خاصة فى الشهور الأولى .

ثانيًا : أن تقرأ الأم آيات من القرآن الكريم والأدعية فى المواقف المختلفة (الرضاعة - الاستحمام ..إلخ) .

ثالثًا : نداء الطفل باسمه، وإشعاره بالحب والحنان.

رابعًا : إرضاعه فى مكان هادئ ، ومريح، ولمس كفيه، وشعر رأسه، ومناغاته.

خامسًا : مراعاة نظافة الطفل التامة.

سادسًا : تعويد عينى الطفل الحضين على رؤية بعض الآيات القرآنية معلقة فى حجرته بشكل جميل.

سابعًا : مراعاة ألا تقع عينا الطفل على شىء قبيح.

ثامنًا : تعويده سماع آداب الأكل كقول : «بسم الله الرحمن الرحيم» ، «والحمد لله» والأكل باليمنى .

تاسعًا : تعويده رؤية بعض الأدعية لمناسبات مختلفة (النوم- الأكل- الصباح) .

عاشرًا : رؤية صلاة الجماعة بين أفراد أسرته .

وكانت نتائج هذه الدراسة كما يلى :

- كانت الرضاعة الطبيعية من أكثر المواقف عونًا للأم على بدء توجيهها الإسلامى .

- كان النوم تاليًا للرضاعة فى الترتيب؛ من حيث أهميته فى عملية الاتصال بين الأم والحضين .

كان كلما علا صوت الطفل علا صوت الأم بقراءة القرآن، ومع قراءة الآيات يصمت الحضين فجأة متأملا ، ثم يهدأ، وينام نومًا عميقًا .

- عند بدء الكلام علمت الأمهات الحضين بعض الأدعية البسيطة، وكلمات مثل : الله أكبر.

- استطاعت الأمهات تعليم أطفالهن آداب الطعام، ومنها غسل اليدين ، والتسمية، والأكل باليمنى، وقول «الحمد لله».. وغير ذلك.

- كانت البنات أسرع استجابة، وتكلمن مبكرًا، وحفظن أجزاء من الأدعية ورددنها.

- زادت حصيلة الأمهات من الثقافة الإسلامية.

- كان الحضين يتابع أمه وهى تقرأ، ويكف عن الرضاعة فترة، ثم ينظر إلى أمه ويتابعها ثم يواصل رضاعته فى سرور.

ومن هنا فالرضاعة موقف كلى متكامل، حيث تعطى الأم جرعات الحب والحنان إلى جانب اللبن، وتعلم الطفل من خلالها كل سلوك طيب، وهو موقف ينمى الانتماء والارتباط والطمأنينة.

وهذه النتائج طيبة للغاية، وتؤكد أهمية دور الأم، وأهمية تدريبها، وأهمية توجيهها لطفلها إسلاميا، ثم أبرزت النتائج التدريب الذى حدث للسمع والبصر والفؤاد واللسان، وما تم من جعل القرآن والسنة محوراً لحياة الطفل والأم، ووعى الطفل المتزايد بكثير من آداب الحياة الإسلامية قولا وعملا.

كيف يمكن أن تؤثرأغانى المهد فى نفوس الأطفال، ونموهم؟

الطفل فى مراحله العمرية الأولى يعيش فى وسط محدود، وتكاد تنحصر هذه البيئة فى الأم الرفيق الرءوم الملازمة له، والأب والإخوة.

والأم بما فيها من العطف التى جُبلت عليه، ترقص ابنها،

وتخاطبه مدللة إياه، وتغنيه الأمهودات أو أغانى الترقيص، فى لغة يسيرة، وهو أمر له مردوده الإيجابى فى النمو النفسى للطفل، وكذلك النمو اللغوى له .

وعادة ما تكون هذه الأغانى والأمهودات سهلة الكلمات، تتسم بالإيقاع ذى الجرس والوزن، وفيها تكرار محبب إلى النفوس، خاصة نفس الطفل.

الإيقاع الصوتى والحركى ، وما يصاحب هذا الإيقاع من الغناء بكلام موزون، وهدهدة الطفل وترقيصه ، هذا كله يلقى من الطفل قبولا، وتفاعلا بالابتسام تارة، والصياح تارة آخرى، ويتفق مع مزاج الطفل فى هذه الفترة، فالطفل ميال إلى الاستجابة للغناء على أصوات الكلام المنغم، ويهفو إلى سماع الإيقاع الموزون، ويطرب لهدهدة أمه، وهى تربت عليه، وتنظر إليه نظرة حانية، وهى مبتسمة له، مع إيقاع حركة يدها على صدره.

وهذا كله يهيئ له نموا نفسيا سليماً، كما يساعد على الإسراع بالنمو اللغوى.

هل ورد فى السنة والتراث شىء عن هدهدة الطفل وترقيصه فى المهد ؟ وما هو ؟

أدرك العرب – مثلهم فى ذلك مثل بقية الأمم – أهمية أغانى الترقيص والأمهودات، وكانوا يلاعبون أطفالهم، ويغنون لهم .

وكانت الشيماء أخت رسول الله ﷺ ترقصه وتغنى له فى المهد قائلة :

هذا أخ لم تلده أمى
وليس من نسلِ أبى وعمى
فأنمِه الله فيما تنمى

ولاعَبَ الزبير بن عبد المطلب رسول الله ﷺ وهو طفل، فداعبه قائلا له :

محمد بن عبدمِ عشتَ بعيشٍ أنعمِ
ودولةٍ ومغنمِ فى فرعِ عز أسنمِ
مكرمٍ معظمِ

وكان الحسن البصرى يلاعب ابنه ويرقصه قائلًا :

يا حبذا أرواحه ونفسه
وحبذا نسمه وملمسه
والله يبقيه لنا ويحرسه
حتى يجر ثوبه ويلبسه

وكانت أعرابية ترقص ولدها قائلة له :

ياحبذا ريح الولد ريح الخزامى فى البلد
أهكذا كل ولد أم لم يلد قبلى أحد

وكانت السيدة فاطمة (رضى الله عنها) بنت رسول الله ﷺ

ترقص الحسين بن علي قائلة له :

إن بُنَيّ شَبَهُ النبيّ ليس شبيهًا بعليّ

وما يستفاد من هذه الأمهودات السابقة والأغاني:

١ - ضرورة ملاغاة الطفل وهدهدته؛ حتى يشب سليمًا من الناحية النفسية، ليس منعزلا، ولا متأخرًا، ولا ناقمًا أو قاسيًا؛ لأنه حُرم الحنان والرعاية اللازمة .

٢ - هذه الأغاني بإيقاعاتها تجعل الطفل فى صحة مزاجية، فيبتسم ويضحك، ويعلو صياحه محاولا الرد على هذه الأغانى والتفاعل معها.

٣ - أن الطفل وملاعبته من السنة المطهرة، وقد رأينا ذلك من الرسول ﷺ ، ومن فاطمة ابنته، ومن الحسن البصرى، وغيرهم. فحب الولد ومداعبته سنة ثابتة فى الإسلام، وقد قال ﷺ : للأقرع بن حابس: «من لا يَرحم لا يُرحم .» (رواه الترمذى)

٤ - أثبتت الأبحاث أن الطفل المحروم من مثل هذه المداعبات يكون عصبى المزاج، عدوانى الطبع، يميل إلى العزلة والحقد على الآخرين، وتؤثر فيه هذه الناحية بقية عمره؛ حيث تكون لهذه السن تأثيرها العميق فى بقية عمره .

٥ - يمكن الاستعانة بالتراث الشعبى الموجود فى تدليل الطفل؛



بحيث يكون فيه مداعبة بلا خروج ، وغناء بلا تكلف .

هل يمكن أن تؤثر البيئة فى النمو اللغوى للطفل فى سنته الأولى ؟

حاول علماء النفس الإجابة عن هذا السؤال، وأثبتوا أن للعوامل البيئية تأثيراً مهما فى تطور النمو اللغوى للطفل؛ فقد دلت التجارب على أن الأم تتحدث إلى طفلها، وتبتسم فى وجهه، وتربت على كتفه، أو تلمس جسده بحنان بعد صدور الصوت. هذه الأم يكون طفلها أكثر إصداراً للأصوات ويمكن تغييره من خلال الخبرة؛ وذلك حسب التعزيز أو الثواب الذى يلقاه الطفل، أو الاهتمام به ممن حوله.

كذلك أثبتت الدراسات أن أطفال الملاجئ يتأخرون عن أقرانهم فيما ينطقون به من أصوات؛ من حيث الكم أو الكيف، وأرجع الباحثون ذلك إلى ضعف التعزيز؛ فعدم إثابة هؤلاء الأطفال يؤدى إلى التأخير عن أقرانهم الأسوياء .

ومن هنا فمن المهم ملاحظة الآتى :

- عدم إهمال الطفل، أو تركه ساعات طوالا، أو إرضاعه دون اهتمام؛ بإعطائه جرعة الحنان مع جرعة اللبن، والتبسم فى وجهه، ومداعبته والتحدث إليه.
- التعزيز أو الثواب الذى يلقاه الطفل ، ويتمثل فى ابتسامة، أو

ترديد صوت يحاول نطقه، أو التربيت على ظهره، أو هدهدته. كل هذا يمكن أن يكون نقطة انطلاق لتعلم الطفل الأصوات، وكذلك لتغيير. الأنماط الخاطئة في السلوك .

– فقدان الطفل هذه الجوانب سيجعله عرضة للتأخر عن أقرانه، ويجعله –كذلك– يشب محروماً، يشعر بالنقمة على من حوله، وتغلب على تصرفاته الشدة والقسوة والعنف، والعناد وعدم الطاعة والتمرد، وهى أعراض غاية فى الخطورة .

هل يرتبط النطق بالأصوات أو المناغاة ، بالنمو العقلى العام عند الطفل ؟

أوضحت عدة دراسات أن كثرة ترديد الوحدات الصوتية، أو متوسط نطق هذه الوحدات ، لا يرتبط بالنمو العقلى العام عند الطفل حتى الشهر السادس عشر من عمره، لكن حين يصل الطفل إلى الشهر الرابع والعشرين نجد ارتباطًا متوسطًا بين كثرة ترديد الوحدات الصوتية من ناحية، والدرجة التى يحصل عليها الطفل فى اختبارات الذكاء من ناحية أخرى . ويرى البعض أن القدرة على استعمال اللغة ما هى إلا مظهرمن مظاهر القدرة العقلية العامة.

ولهذا السبب يجب على الآباء ألا ينتابهم القلق على أبنائهم، إذا ما تأخروا قليلا فى ترديد الأصوات، أو النطق بالكلمات، فهناك من الأطفال من هو مقل فى الكلام، ويميل إلى استخدام لغة

الإشارة، أو الرمز .

على أنه في مرحلة معينة لابد أن يلجأ الطفل إلى الحديث مع نفسه، ومع الآخرين ، خاصة إذا تجاوز العامين، ويجب تشجيعه على ذلك .

هل يؤدى التقليد دورًا فى هذه المرحلة ؟ وكيف ؟

يقوم التقليد بدور كبير، فالأم -أقرب الناس إلى الطفل- تستطيع من خلال ما تلقنه طفلها أن تقدم له النموذج والمثال ، الذى يجب عليه أن يحتذيه، وتقربه إليه أكثر فأكثر؛ حتى يصل إلى مرحلة الإتقان .

وتؤدى الذاكرة دوراً آخر هنا، فالطفل يحتفظ بهذا النموذج في ذاكرته، حتى يتمكن من تقديم صورة منه، ويقارنها بالنسخة الأصلية، ليحوز رضا نفسه ورضا من حوله .

والطفل يحاول تطبيق ما عرفه فى الحال ، ما دامت لديه إمكانيات ذلك ؛ فهو يميز الفروق بين الأصوات، ويبدأ بتمييز الفروق الأقل تعقيداً ثم يصل إلى الأكثر تعقيداً بعد ذلك .

وعلى أية حال فقد قسم العلماء العام الأول إلى أربع مراحل فى إنتاج الأصوات ، هى :

أ - الصياح والصراخ الذى يبدأ مع الميلاد .

ب - الأصوات الأخرى التى تشبه الترنيم أو الهديل، وهى



تبدأ فى نهاية الشهر الأول .

جـ - المناغاة التى تبدأ فى منتصف العام الأول .

د - الكلمات المنمطة فى نهاية العام .

وهذه المراحل تكاد تكون عامة ومتشابهة فى المجتمعات اللغوية المختلفة، وفى تطور النمو الصوتى لدى الأطفال .

أيهما يسبق الاخر عند الطفل : فهم لغة الراشدين ممن حوله، أم استخدام هذه اللغة ؟

يرى معظم الباحثين أن فهم لغة الراشدين لدى الطفل تسبق عملية استخدام اللغة؛ فالطفل يستطيع أن يفهم بعض العبارات والكلمات ، ويستجيب -فى ضوئها- للمطلوب منه، ويأتى أفعالا واستجابات ملائمة لهذه الأوامر، أو النواهى .

فعندما تقول الأم للطفل كلمة مثل «كخ» ينتهى عما يفعل، أو إذا كلمته غاضبة فهو يعى أن هذا الكلام تعبير عن غضب، وإذا نادته فهو ينظر إليها ، وهكذا، يعبر الطفل بتعبيرات واستجابات مختلفة تدل على أنه يعى المطلوب منه.

ومن هنا فالطفل - فى هذه السن- يفهم بعض العبارات ويستجيب لها قبل أن يستطيع استخدام اللغة بمعناها العام، وقبل أن يستطيع التعبيرعما يدورفى نفسه أو فى عقله،تعبيراً لغويا سليما

فالطفل قـد يستوعب عـشرات الألفـاظ، ويفهم معناها جـيداً، لكنه لا يستطيع استخدام هذا الكم الهائل، بل يستخدم عدداً قليلا جداً فى تعـاملاته واتصالاته بمن حـوله، إذ يستخدم كلمـة واحدة مقابل كل ثمانى كلمات يفهـمها تقريباً، وذلك من واقع البحوث التى أجـريت على الأطفال . وهـو فى ذلك يستـخدم الحـد الأدنى اللازم للقـيـام بعملية التـواصل والتـفاعل مع من حـوله ، بكفـاءة تتلاءم تماماً وهذه المرحلة العمرية .

كيف ينمو الفهم اللغوى عند الطفل فى نهاية هذه المرحلة؟

الطفل -عـادة- لا ينضج عنده المفهـوم الحقـيقى للفظ إلا بـعد مروره بـخبرات شـخصـية متعـددة؛ ولذلك إذا قدم للطفـل ماء؛ وارتبط اللفظ بالشىء المادى المقـدم له وهو الماء، هنا يدرك الطفل هذه الكلمة ويفهـمها، ويؤدى اللفظ هنا دوره فى توضيح المعنى، وإعادة تذكـره . ومن المؤكد أن الطفل يفـهم كثيـراً من الكلمات، وإن كان لا يسـتطيع النطق بها، ومن المهم هنا أن نستـخدم اللفظ الواحد لمعنى واحد، فـلا يستخدم لفظ واحد لمعـنيين مختلفين، أو يستعـمل لمعنى واحد لفظان مختلفان، فـهذا مما يشتت الطفل، ولا يعينه على سرعة الفهم .

والطفل يعى جـيداً الجمل التى تقال له، ويدركـها ككل، دون الالتفـات إلى أجزائهـا، كمـا أن الطفل فى هذه السن يدرك جـيداً

التنغيم والنبر.

إن نغمة المتكلم عند إلقاء أمر ما، أو الحديث عن موضوع للطفل(مثل كلمة تعالى) يمكن أن تقال للطفل بعدة طرق، للتعبير عن الحنان، أو التحذير، أو التوعد، وهو فى كل حال يدرك معناها المقصود من خلال نغمة المتكلم ، والسياق الذى جاءت فيه الكلمة.

وكذلك من خلال ما يبدو على وجه المتحدث من تعبيرات أو إشارات أو نغمات .

هل يتأثر النمو اللغوى للطفل بالنمو الحركى ؟

. أثبتت الأبحاث التى أجراها علماء النمو أن الأطفال العاديين يبدءون المشى قبل أن يبدءوا الكلام، على أنه لوحظت حالات كثيرة توقف فيها النمو اللغوى، حتى تمت السيطرة على المهارات الحركية. وهناك حالات أخرى انخفض فيها معدل التقدم فى النمو اللغوى لصالح نمو المهارات الحركية ؛ مثل تناول الأشياء، أو الجلوس، أو المشى، إذًا فاحتمال توقف النمو اللغوى أو بطئه، أمر وارد حينما يكون التقدم الحركى سريعًا .

لذلك ينبغى أن يراعى الوالدان هذا البطء النسبى فى النمو اللغوى فى هذه المرحلة، ولا يسبب لهما قلقًا، بل هو أمر طبيعى .

هل يستطيع الطفل التواصل مع من حوله فى هذه الفترة ؟

يرى بعض علماء النفس أن كلام الطفل فى هذه المرحلة يأخذ طابع التمركز حول ذاته، ومن ثم فهو لا يقوم بوظيفة التواصل، وإنما غرضه الأساسى اللعب أو التدريب على النطق .

ويرى فريق آخر أن الطفل قد لا يؤدى وظيفة التواصل بنجاح، ولكنه يحاول أن يستخدم ما لديه من إمكانات فى سبيل التواصل، وذلك عن طريق استخدامه ما يعرف باسم «الكلمة الجملة»؛ أى يستخدم كلمة واحدة، ولكنها تؤدى – فى الوقت نفسه – معنى جملة كاملة؛ فالطفل عندما يقول «ماما» قد يعنى بها مثلا أريد ماما ، أو أين أمى؟ أو هذه هى أمى، حسبما يصاحب الكلمة من تنغيم، أو بكاء، أو ضحك أو تغيير فى قسمات الوجه، أو إشارات، أو انفعال ، وهذا الأسلوب يستخدمه الكبار أحيانًا، وذلك حين يكون الإنسان ظمآن فيقول: ماءً. أى أعطونى ماءً. و هكذا .. يحقق الطفل التواصل على قدر نموه اللغوى .

وجدير بالذكر هنا، أن الطفل يبدأ فى الاستجابة للأوامر البسيطة منذ نهاية الشهر العاشر تقريبًا .

وعلى ذلك يجب تعزيز هذا السلوك اللغوى البدائى لدى الطفل، وحثه على نطق المزيد من الكلمات، وإثابته بالابتسام له،

وإجابة طلبه .

كيف ينمو قاموس الطفل اللغوى فى السنة الثانية ؟

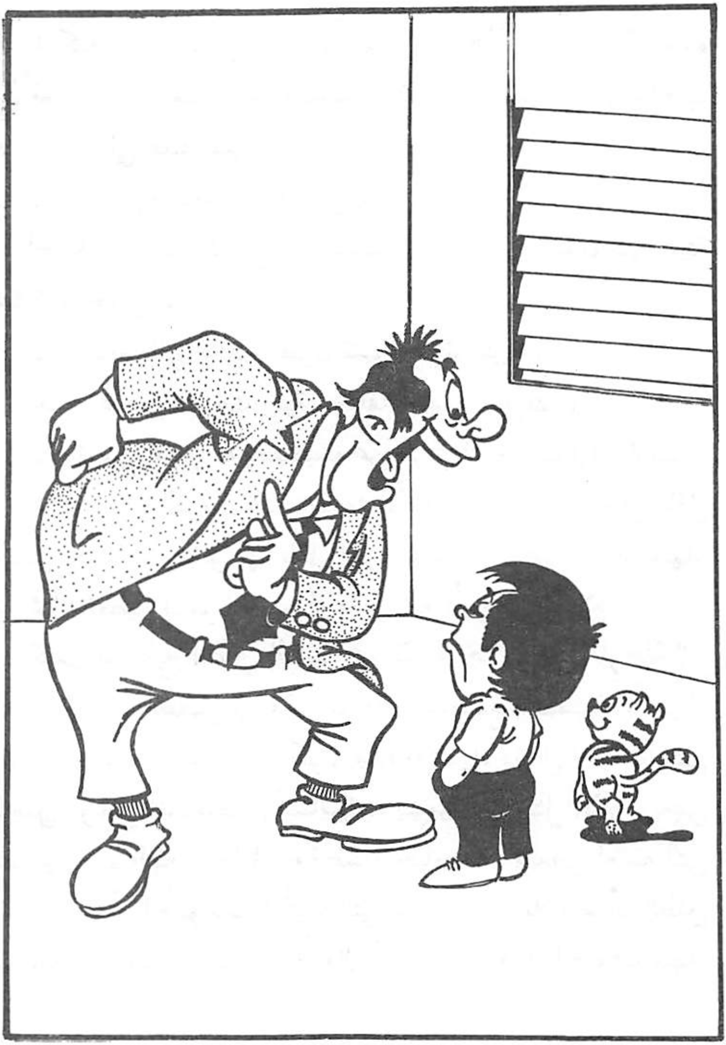
يتسم قاموس الطفل فى السنة الثانية بالتطور السريع، فهو ينمو ويتسع لكلمات جديدة، ويشمل كذلك مفاهيم مهمة، فيزداد فهم الطفل، واستجابته للأوامر والأسئلة، ويستخدم الكلمات وهو يدرك معناها، ويمكن تفسير كلامه وذلك بصورة أوضح .

وبينت البحوث أن الطفل المتوسط يستطيع أن يستخدم (٣٠) كلمة استخداماً متكرراً، وذلك خلال عامه الثانى، وأن هناك فروقًا فردية واضحة، بحيث كان معدل هذه الفروق من سبع كلمات إلى ١٣٠ كلمة .

والفهم إذا ضُم إلى النطق فبإمكان الطفل أن يعرف فى المتوسط ١٩ كلمة فى سن ١٥ شهراً ، و٣٠ كلمة فى سن ١٨ شهراً، و١٢٠ كلمة فى سن ٢١ شهراً، ونحو ٣٠٠ كلمة عندما يبلغ عامين .

وتتميز هذ الفترة بغلبة استخدام الأسماء على غيرها، بنسبة تقارب نصف استخداماته من الكلمات .

كما أنه يستطيع فى هذه الفترة تركيب الكلمات، لتنتج جُمَلا بسيطة، إذ يبدأ اكتساب التراكيب فعلا منذ أن يضع الطفل كلمتين معًا . وتكوين هذه الجمل البسيطة من صنع الطفل، لا يشترط فيها



تقليد كلام الراشدين. وتضم الجمل فى هذه الفترة الأسماء والأفعال، ويقل استخدام الصفات والظروف والضمائر. والواجب على الآباء فى هذه الفترة :

١ – استثارة الطفل لغويا، عن طريق :

أ- الحديث إليه بشكل شبه مستمر، ويمكن أن يكون على هيئة أسئلة أو حوار بسيط .

ب – دفعه إلى الكلام بطرق تشوقه، وتستثيره .

جـ – عرض مثيرات بيئية مختلفة أمامه، ليتعرفها .

د – توسيع مداركه ومفاهيمه عن طريق الرحلات أوالأقارب .

٢ – مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، فلا يُضغط على طفل للنطق بكلمات ينطق بها طفل آخر، أو معاقبته على ذلك؛ فهذا من شأنه تعطيل النمو اللغوى له وتعريضه لأمراض الكلام .

كيف يستطيع الطفل التعبير عن نفسه خلال هذه المرحلة ؟

يلاحظ أن الطفل فى هذه المرحلة يستطيع تسمية الأشياء تسمية بسيطة، وغالبًا ما تكون هذه الأشياء داخل المحيط البيئى للطفل، وتمثل أشخاصًا وأساسيات يومية له، مثل الأم، وبعض المقربين، ثم الطعام والماء، وقضاء حاجته، وبعض لعبه التى يستعملها، أو الحيوانات الأليفة التى يُسر بها . ويلاحظ أن الطفل يستخدم الأسماء أكثر من الأفعال، والأسماء قليلة الحروف سهلة

النطق أكثر من غيرها، خاصة تلك التى تتكون من مقطعين متشابهين مثل : ماما، بابا، وكذلك التى تمثل ضرورة حيوية له .

وفى هذه السن يستمر استخدام الطفل «الكلمة الجملة» وهى كلمة بسيطة مفردة يقصد بها جملة، وقد تزيد لتصبح كلمتين، مع إضافة وصف معين فيقول مثلا : ماما حوة ، يقصد ماما حلوة، أو يقول «بابا وحس» يقصد «بابا وحش»، فالجملة الأولى للطفل تخرج فى صورة اسم ، وكلمة واحدة تعطى معنى متكاملا يؤدى عند الكبار فى جملة مكتملة الأركان . والطفل يكتسب خبراته بالاتصال المباشر بالعالم الخارجى، ويحاول أن يتفحص ما يثير اهتمامه، ويدركه بالحواس كافة ،ويحاول كذلك الإشارة إلى الأشياء، أو نطق أسمائها إذا تيسر له ذلك .

يقول سبحانه وتعالى:﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤنى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالواسبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾ (البقرة : ٣١،٣٢)

هل هناك فروق أخرى تؤثر فى النمو اللغوى ؟

هناك فروق تؤثر فى النمو اللغوى للأطفال وهى :

- الجنس : فالبنات يفقن الأولاد فى الجوانب اللغوية، حيث يسبقنهم فى بداية الكلام، ويزدن عليهم فى عدد المفردات التى تكون القاموس اللغوى للطفل، وفى عملية فهم الكلام، وعدد

الوحدات الصوتية، ثم طول الجملة التى يستخدمنها، كذلك هناك فروق فى درجة هذه الجمل من حيث البساطة أو التعقيد لصالح البنات. على أن هذه الفروق الجنسية يقل وضوحها باطراد النمو، وتقدم العمر، وتتلاشى هذه الفروق فيما بعد .

- الفروق الاجتماعية : فأطفال الطبقات العليا والمتوسطة ثقافيا أسرع تقدماً فى اللغة من أطفال الطبقات الدنيا . وهم يصلون إلى مستويات عليا من التحصيل اللغوى، ويعود ذلك بصفة أساسية إلى ما يلاقونه من استثارة لغوية، وتعزيز لاستجاباتهم .

وهذا يقودنا إلى نتيجة مهمة للغاية، فالطفل الذى يجد استثارة واهتماماً من الأسرة ينشأ سوياً، ويتيح له هذا المناخ إدراكاً دقيقاً لأصوات اللغة، وسمعاً جيداً وتدريباً أفضل على النطق، ويترتب على ذلك استبعاد متزايد للأخطاء، وتناقص للعثرات ، مع محاولات متتالية للوصول إلى النطق الصحيح، والاستخدام الأمثل للمفردات؛ مما يؤدى فى النهاية إلى تحسن القدرة على استخدام اللغة .

كما أن تفوق البنات على البنين يأتى طبيعياً فى مرحلة معينة من مراحل النمو؛ ومن هنا يجب ألا يسبب هذا قلقاً.

ما سمات الجمل في فترة ما بعد السنتين مباشرة؟

في هذه الفترة تبقى اللغة أبسط من لغة الراشدين، لكنها تكون أكثر انتقائية، وهى -مع ذلك- تضم الأسماء والأفعال والصفات والضمائر والأدوات . ويعمد الطفل إلى الابتكار فى استخدام اللغة، خاصة في الجموع والصفات؛ فيقول مثلا: وردة أحمرة ، أو أبيضة، وصغننة بدلا من صغيرة، ويجمع كلمة «حمار» على «حِمِرَة»، وأسد على أُسُدة، والمؤنث «أسَدَة» . ويكون نمو الجمل ذات الكلمتين أو الأكثر، بطيئًا فى البداية ثم يتقدم تباعًا، تبدأ بما يربو على عشر جمل من البداية ؛ لتصل بعد عدة أشهر إلى ما يزيد على ٢٥٠٠ جملة ، وهذه الجمل تضم نوعين من الكلمات :

النوع الأول : يسمى كلمات محورية، من أمثلتها: كبير، كتير، بعيد، كويس، وحش؛ فهى قاسم مشترك أكبر فى معظم حديث الطفل؛ فيقول مثلا:جمل كبير، بيت كبير، محمد كويس، بابا كويس ..وهكذا .

أما النوع الثانى : من الكلمات فهو متعدد متغير غالبًا، ولا يخضع لترتيب معين، وقد تسبق إحداهما الأخرى، مثل: أكل بابا، أو بابا أكل .

وفى كل الأحوال فإن هذه الجمل تؤدى وظيفتها فى كلام الطفل، فيفهم منه ماذا يريد، وتؤدى الوظائف الرئيسية للغة .

ما ملامح التطور فى لغة الطفل فى أعوامه بعد الثانية ؟

أطوار نمو الطفل هى حلقات متصلة، كل حلقة تتلو الأخرى، وتكملها ، وطفل الثانية غلب على استخداماته استعمال الأسماء، فى مقابل ضعف استخدام الأفعال والحروف والأدوات بصفة عامة، وبانتهاء هذه المرحلة يدخل الطفل -تدريجيًا- مرحلة الجملة القصيرة، وفيها يستطيع تكوين جمل قصيرة تتكون من ٣-٥ كلمات؛ وهى جمل -فى مجملها- بسيطة، غير معقدة، وحين يصل الطفل إلى الرابعة من عمره يستطيع تكوين جمل تتكون من ٦ - ٨ كلمات، وهى تتميز بقدر أكبر من التحديد والتعقيد .

وتزداد قدرة الطفل فى هذه السن على فهم بعض المجردات أو الأمور المعنوية، ولكن بقدر يسير . ويستخدم الطفل الكلمات التى تدل على المكان مثل : هنا - فوق - تحت، قبل، وكذلك استخدامه للكلمات الدالة على الزمان مثل : النهارده، بكره، إمبارح.

والطفل فى هذه السن يبتكر كلمات للتعبير عن أغراضه، قد تثير ضحك الكبار مثل صياغة الجموع صياغة خاطئة ؛ فيجمع كلب مثلا على «أكلبه» بدلا من كلاب ، أو يقول عن وردات حُمْر إنهن «أحمرات» .

ويكتب الطفل – فيما بين الثانية والخامسة – عدداً كبيراً من المفردات، وهو يستخدم هذه المفردات بطريقة أفضل، وبفهم أكبر، وكلما تقدم به العمر كانت درجة وضوح الكلام أحسن، ومن ثم تتقدم جُمَله من حيث التركيب أو التعقيد، ومن حيث المعنى المراد بها، ودقته، وتحديده .

هل تصلح اللغة أداة لمعرفة نمو الطفل فى هذه المرحلة من العمر؟

اللغة تصبح أداة مهمة للنمو، شأنها شأن اللعب، فالطفل فى هذه السن يسعد بتكرار الكلمات، كذلك يربط بينها وبين الأشياء المحسة فى بيئته. والطفل يحاول جاهداً عن طريق هذ الكلمات البسيطة التى اكتسبها أن يعبر عن خبراته الخاصة به، فالطفل لا يرى إلا عالمه الخاص، من خلال عينيه ،وكلما زاد تعبير الطفل عن حاجاته، أو أفكاره باللغة، ودون لجوء إلى وسائل أخرى، كان ذلك دليلا على تقبله اللغة، وتوسله بألفاظها؛ لنقل المعانى التى يشعر بها؛ وهذه خطوة لها أهميتها الكبرى؛ لكى تنقل الطفل إلى إدراك المفاهيم، وتعلم التعميمات، ومن ثم يندمج الطفل فى عالم أرحب وأوسع من عالمه الذاتى، ويتجه إلى المشاركة الاجتماعية، وإلى التفاعل مع الآخرين . ويجب على الوالدين محاولة إدماج الطفل فى هذا العالم الجديد، والعمل على

إشراكه فى بعض الحوارات، وتقديم المثيرات التى تمكنه من معرفة المدركات، واستخلاص التعميمات، كذلك العمل على زيادة قاموس الطفل من الكلمات المختلفة التى يمكنه استعمالها على نطاق واسع .

هل تعطى المقاييس الكمية -وحدها- معرفة دقيقة بمدى النمو اللغوى للطفل؟

المقاييس الكمية - مثل كم المفردات اللغوية، وطول الجمل وعدد كلماتها - لا تعطينا وحدها- معرفة دقيقة بمدى النمو اللغوى عند الطفل، فهذه المقاييس الكمية تغفل حقيقة مهمة؛ وهى أن اللغة تعد نظاماً ذا طبيعة خاصة، يحوى مجموعة من القواعد التى يتم على أساسها الربط بين الأصوات والمعانى، وأن الفرد الذى يدرك هذا النظام وما يشتمل عليه من قواعد يمكن أن يفهم ما يقوله الناس، ويقول ما يفهمه الناس .

وهذا الإدراك يعتمد على المستوى المعرفى للفرد؛ فارتقاء المستوى المعرفى عند الأطفال يؤدى بصورة أكبر وأوضح - إلى التقدم فى مستوى اللغة، واكتساب المفاهيم .

ومن ثم فإن هناك تغيرات نوعية لا تقيسها المقاييس الكمية، فالجانب الوظيفى للغة -فى التواصل بين الأفراد- يعتمد على التمكن من فهم معانى الألفاظ والجمل ، ويعتمد -أيضاً- على

قدرة الفرد على تبادل الأدوار بين المُرسِل والمُستقبِل .

وهذه كلها لا يمكن الاعتماد فيها على المقاييس الكمية، بل يجب أن يوضع فى الحسبان طبيعة الاتصال، ومدى نجاحه ومدى التمكن من فهم المعانى،والتعبير عنها، والتوفيق فى اختيار الرموز المناسبة للموقف .

ومن هنا لا يجب التعويل كثيراً على المقاييس الكمية، فربما يشكو الوالدان من قلة المحصول اللغوى للطفل، ولكن الذى يجب أن يعول عليه الوالدان هو مدى نجاح الطفل فى عملية الاتصال اللغوى بينه وبين الآخرين، خاصة أفراد الأسرة .

ما سمات الكلمات التى تستخدم فى وصف الأشياء فى هذه السن ؟

من المألوف بالنسبة إلى لطفل فى هذه السن أن ينظر إلى الأشياء بسمتها البارزة الواضحة، ويطلق وصفًا واحدًا يكون لصيقًا بها: الكرة حمراء ، والليل أسود، والجمل كبير، والأرنب صغير، البلد بعيد. وليس للطفل فكرة محدودة عن ترتيب الأشياء ونسبتها، فهناك طرفا النقيض، الأحسن والأوحش، الأكبر والأصغر، الأطول والأقصر، وهذه الأوصاف كلها تصدر عن ذاتية من الطفل، فهى تعميمات غير ناضجة، نتيجة خبرته المحدودة .


حمراء - أسود - كبير - صغير

ويميل الطفل -أيضًا- فى هذه السن إلى تكرار الأوصاف والكلمات فيقول: سافر بعيد بعيد بعيد، فيكررها للإيحاء للمستمع ببعد المكان، وقد يستخدم التكرار -أيضًا- للدلالة على الاتساع أو العلو أو الطول، أو المبالغة فى الحديث ، كما يقول الطفل مثلا: بقيت آكل .. آكل .. آكل، أو طار فوق ..فوق خالص ، كما يميل الطفل أيضًا فى هذه السن إلى استخدام الكلمات للتعبير عن أصوات الحيوانات والطيور، فيقول: والكلب هو ..هو ..هو والقط نونو .. نونو ..والديك كوكو وهكذا .

يفضل الطفل كذلك استخدام الضمائر المتصلة على الضمائر المنفصلة؛ فيقول مثلا: مشيت بدلا من أنا مشيت .

كما يكثر فى هذه السن استخدام أدوات الاستفهام، ويحاصر الطفل أسرته بالأسئلة؛ مما يضايق من حوله، لتلاحق الأسئلة، وعجزهم عن متابعته، ويؤدى ذلك إلى عزوفهم عنه، ومحاولة إسكاته بطرق شتى، وهى طرق غير صحيحة غالبًا. ويجب الرد على أسئلة الطفل بما يلائم فكره، ويصحح له مفاهيمه، ودون سخرية منه، أو محاولة ردعه أو زجره ، للكف عن الأسئلة. ويجب على الوالدين ليس فقط الإجابة عن أسئلة الطفل بل يجب أن تكون الإجابة مقنعة وصحيحة، ويجب عليهما الترحيب بأسئلة هذا الضيف، مع إبداء الاستعداد لسماع مزيد من الأسئلة،

والاشتراك معه فى البحث عن إجابات لها، وذلك من خلال سؤال الآخرين، أو قراءة الكتب، أو ما شابه ذلك، فهى فرصة لتحفيزه وتنشيطه للبحث والتقصى .

كيف يكتسب الطفل قواعد النحو ؟

إن أحدث النظريات الغربية التى حاولت توضيح طريقة تمكن الطفل من لغته ونحوها ؛ هى نظرية «تشومسكى»، المعروفة بالنظرية التحويلية التوليدية، وقد لاقت هذ النظرية قبولا لدى علماء النفس، وعلماء اللغة على السواء . ويرى «تشومسكى»أن الطفل الذى يتعلم لغة معينة يبنى لنفسه نحواً خاصاً به، وذلك من خلال ملاحظته لحديث مَنْ يتكلمون حوله. وتؤكد الأدلة أن هذا النحو الذى يُشَيده الطفل مركب ومجرد بدرجة كبيرة، وأن الطفل ينجح فى إتمام هذا العمل في وقت قصير نسبيا، وتتشابه هذه الطريقة عند جميع الأطفال، ويرجع «تشومسكى» ذلك إلي أن الإنسان زوده الله (سبحانه وتعالى) بقدرة فطرية تجعله قادراً على ذلك، ويرى أيضاً أن القدرة اللغوية تشتمل على عدد محدود من القوانين، التى يمكن بواسطتها أن نولد كل الجمل الصحيحة التركيب فى أية لغة، وهو ما يطلق عليه خاصية الإبداع .

ويبدأ اكتساب التراكيب الفعلى حالما يبدأ الطفل وضع كلمتين معًا، ويميل الأطفال إلى حذف الحروف، مثل: حروف الجر،

والنداء، وأل التعريف، ويركزون على الكلمات التى لها مضمون، ويكون كلامهم فى هذه الفترة أشبه ما يكون ببرقية تلغرافية، يضفون بها المعانى على جملهم البسيطة .

ويستطيع الأطفال -كذلك- صياغة الأسئلة، وتوجيهها؛ فيجيدون استخدام أدوات الاستفهام، فيسأل الطفل: ليه ؟ فين؟ إمتى؟ كذلك يستطيعون استخدام أدوات النفى؛ وإن كانت تغلب عليها السذاجة لقولهم: أنا مش لعبت .. وهكذا .

غير أن عملية اكتساب قواعد النحو تظل مستمرة؛ حتى بعد دخول الطفل المدرسة .

ومن المهم مراعاة عدم السخرية من جمل الطفل البسيطة، أو طرق الاستفهام عنده، بل يجب تشجيعه للمضى قدمًا للأمام؛ لأن هذه مرحلة طبيعية انتقالية، يصل بعدها الطفل إلى مرحلة أخرى أكثر ارتقاء .

وكذلك يجب عدم إجبار الطفل على ترك جُمَله، والتحدث بلغة الراشدين؛ لأن هذا يفوق قدراته، ويمثل عبئًا إضافيا عليه .

هل ينتبه الطفل عند الاتصال مع الراشدين إلى الرسائل غير الواضحة ؟

قد لا ينتبه الطفل إلى بعض الرسائل اللغوية التى يحاول الكبار أن يوجهوها إليه، وأيدت ذلك نتائج بعض الدراسات، التى

أجريت فى مجال بيان قدرة الطفل على فهم مضمون الاتصال، إذ بينت هذه النتائج أن الأطفال المستمعين لا يوجهون كبير اهتمام إلى مضمون الرسائل غير الواضحة، ولا يتمكنون من التعبير عن عدم فهمهم لها. كذلك أثبتت هذه الدراسات أن الكبار -أيضًا- لا يعلنون بصراحة أنهم لم يفهموا ما يقوله الطفل، ويفضلون تخمين ما قد يقصده الطفل، وقد يسألون الطفل سؤالا توضيحيًا، بدلا من مصارحته بعدم فهمهم له .

ومن هنا يجب على الآباء مراعاة ما يلى:

١ - لابد أن تكون الرسالة اللغوية، أى الأمر أو السؤال أو الإخبار، أو غير ذلك - لابد أن تكون واضحة، وعلى قدر فهمه؛ حيث لا يجب أن يكلف بما يفوق قدرته، أو مرحلة نموه .

٢ - إذا لم يستوعب الطفل الرسالة فحذارِ من التسرع بنهره، أو ضربه، بل يجب إعادة الرسالة اللغوية فى شكل آخر، وبأسلوب أبسط، مع تنبيه الطفل الذى يكون مستغرقًا فى لعبه، أو منهمكًا فى متابعة حدث آخر.

٣ - يجب على الوالدين أيضًا، إذا لم يفهما رسالة لغوية من الطفل أن يعيدا سؤاله مرة أخرى عن المقصود، ليتسنى لهما فهمه، وإجابة طلبه، كذلك يجب عدم إهمال الطفل، أو مطالبته بدعوى عدم فهم ما قاله، فهذا الأمر له مردود سيِّىء على الطفل.

كيف يتم التبادل بين الطفل ومن حوله ؟

فى مرحلة معينة من مراحل النمو، يكون الطفل مهما فى ذاته؛ فيترتب على ذلك عدم اهتمامه -كثيراً- برؤية المستمع إلى كلامه أو المتكلم معه، ولا يهتم كذلك بتبادل الأدوار معه، من التحدث إلى الاستماع، والعكس، أو الإرسال والاستقبال اللغويين.

ولكن الطفل ينتقل إلى مرحلة تالية تسمى لدى علماء النفس بمرحلة العمليات الفكرية الحسية، وفيها يصبح الطفل شاعراً بحاجات الآخرين، ومطالبهم، وكذا يقدر آراءهم. وتكون لغة الطفل فى هذه المرحلة أكثر ألفة ، وتقترب من استخدام الكبار لها؛ فيقص الطفل على الآخرين الحوداث التى مرت به فيستطيعون فهمها، غير أنه تبقى هناك كلمات يلقى عليها الطفل ظلالا من المعانى الخاصة به، أى لها دلالات خاصة به، فقد يقص الطفل على الآخرين أنه رأى القطة وهى تأكل البرسيم، والطفل لا يقصد هنا القطة بالطبع، ولكنه يقصد الأرنب؛ لكن نظراً لأنه يعرف القطة جيداً وللتشابه الكبير بين القطة والأرنب فإن كل حيوان فى هذا الحجم يصير قطة.

كما أن الطفل قد يذكر أنه ركب السيارة، وهو يقصد فى حقيقة الأمر العصا التى يركبها، ويقلد بها السيارة.

كما أن الخبرات السيئة قد تؤدى دورها فى هذا الأمر، فالطفل

-مثلا- إذا سقط من فوق الأرجوحة، وذكرها له أحد المتكلمين معه، فربما ينفر منه أو يبكى، أو تظهر بالنسبة إليه دلالة مؤلمة، وكذلك رد الفعل إذا كانت للطفل خبرات سيئة بالحيوانات. ويرى علماء النفس أن الاستخدام اللغوى للطفل فى هذه المرحلة يكشف قدراً كبيراً من تفكيره .

وتحول الطفل من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية يكمن جزء كبير منه فى استثارة الآخرين له، فيتحول من الدائرة المغلقة على ذاته، إلى دائرة أوسع تشمل من حوله، بحيث يحاول أن يستخدم مالديه من إمكانات فى سبيل التواصل مع الآخرين.

وهنا يجب توفير فرص احتكاك بالآخرين، فيستثيرونه لغوياً، ليخرج من قوقعة ذاته، ويحاول فهم الآخرين والاستجابة لهم.

كيف تؤثر البيئة فى اكتساب اللغة فى هذه المرحلة؟

الأطفال مختلفون فيما بينهم وراثيّا ، وكذا تختلف بيئاتهم التى قدموا منها، والتى على أساسها بنوا ثقافتهم، فلكل طفل صفاته الخاصة، وخبراته التى قد لا يشاركه فيها طفل آخر، ومن هنا تنشأ الفروق الفردية بين الأطفال.

وتدل البحوث التى أجريت فى هذا الإطار على أن الثواب المستمر لكلام الطفل، والاستثارة الدائمة له، وزيادة قوة الدافع لديه هى أمور تساعد على تطور اكتساب اللغة.

ومن هنا فالأسر التى تشجع الطفل ، وتهئ له البيئة اللغوية المناسبة؛ يكون طفلها أكثر تقدماً من أقرانه، من حيث تملك المهارات اللغوية، واستخدامها.

كذلك أثبتت هذه الأبحاث الارتباط الكبير، بين اهتمام الأم بالنمو اللغوى للطفل من ناحية، ومحصوله اللغوى من ناحية أخرى، وكذلك فهناك ارتباط بين اهتمام الأم بنمو طفلها اللغوى وذكائه فى الناحية المقابلة .

ويعد أهم مظهر للكلام هو الوظيفة التواصلية، التى تساعد على نمو الإدراك، وتعمل على تطور القدرة الرمزية، ونمو الأفكار والمفاهيم، والأسرة هى التى تؤدى هذا العمل فى المقام الأول ، ومن ثم تؤثر فى نمو طفلها اللغوى، وفى كم مفرداته، ونوعها، ويأتى فى المقام الثانى جماعة الأقران التى تحيط بالطفل إذ يتأثر بها، وينقل عنها كما تنقل عنه .

وخلال سنوات ما قبل المدرسة ينمو الجانب اللغوى للطفل بخطوات سريعة، إذ يبدأ الطفل فى استخدام الكلمات لترمز إلى أشياء محدودة، وترتبط تلك الكلمات بما يثير اهتمامه فى البيئة فيكسب خبراته المباشرة بما يدور حوله فى مجاله الذى يدركه، عن طريق حواسه، فيحاول لمس الأشياء، والإمساك بها، وتحريكها، أو شمها، وسماعها، وتزداد مفاهيمه نمواً، ويحاول

وضع كل مفهوم تحت تعميم معين ؛ فالكلب والقطة يندرجان تحت مفهوم أكبر هو الحيوان، ويدرك مفهوم الأسرة والأخوة، وغيرها من المفاهيم التى تنمو لدية بقدر معين.

هل تُعَدّ صعوبات الكلام ، والتعثر البسيط من المشكلات الملحة ؟

ويرى بعض علماء النفس أن الطفل لا يمتلك مهارات الاتصال بصورة آلية، بل هى عملية تدريجية، واللغة حينما تستخدم الاستخدام الطبيعى السليم تعطى الطفل شعوراً بالأمان، والثقة بالنفس، وتوفر له انضماماً طبيعيا إلى المجتمع.

من خلال هذه الرؤية يجب الحرص فى التعامل مع المشكلات التى قد تنشأ عندما يحاول الأطفال الاتصال بالآخرين، فقد يجد الطفل صعوبة فى التعبير عن مراده، وقد يكرر بعض الكلمات، أو يكرر أجزاء منها، وتشيع عملية التكرار بين البنين أكثر من البنات، وهذا يرجع بدرجة كبيرة إلى مرحلة النمو التى يمر بها الطفل، على أن هذه العملية تقل بارتقاء الطفل العمرى.

والطفل حينما يتكلم يحاول اختيار الرموز اللغوية، والكلمات المناسبة، للمعانى التى تجول بخاطره؛ حتى يوفق إليها، أو إلى أقرب الكلمات ملائمة للمعنى، وذلك من خلال قاموسه اللغوى البسيط، فيجتهد فى الاختيار، وقد يوفق أولا والتعثر البسيط يعد

أمراً طبيعيا خلال هذه الفترة، ذلك أن التجارب أثبتت أن حوالى ٧٥ بالمائة من الأطفال فيما بين الثالثة والرابعة يترددون فى الكلام، ويبدو عليهم التعثر البسيط .

غير أن سلوك الأبوين هنا له أثره المهم فى سلوك الطفل؛ فعدم القلق أو التوتر، ومحاولة إشعار الطفل بالثقة أمور مهمة للغاية؛ لأن الطفل سينعكس عليه سلوك والديه، فكثيرا ماتسبب الآباء فى إصابة أبنائهم باللجلجة، والتهتهة، وذلك بسبب الرهبة التى تمتلك الطفل من والديه، أو ملاحقته لكى ينطق بسرعة، أو لكى ينطلق فى الحديث، وترك التردد، مما يكون له أثر عكسى فى الطفل، فيحدث له خلاف ما يريد الأبوان ويجعل العلاج أصعب، ويستغرق وقتا أطول، وقد يستحيل العلاج، وتستغلق الأمور.

هل تُعَد وقفات الطفل وتلعثمه أحيانًا علامات مرضية ؟

الوقف أو التلعثم قد يتخلل الحديث فى كثير من الأحيان، وهو قد ينتج من إعطاء المتكلم نفسه فترة زمنية للتخطيط، والتفكير، وتوكد الأدلة أن الجملة هى المهمة فى عملية تركيب الجمل، وتأليف العبارات، لتتميم عملية الاتصال.

والإنسان يصوغ الفكرة تلو الفكرة، وهو حين يصوغ هذه الأفكار فى عبارات يفكر فى العبارة التالية، أو فى الفكرة التالية، ونحن نفكر فى ثوب من اللغة.

والطفل لا يشذ عن هذه القاعدة، فهو حين يفكر فى أمر من الأمور يحاول أن يجد الكلمات المناسبة، والرموز المعبرة عن هذه الفكرة، ويحاول أن يضعها فى جملة تتفق والتركيب اللغوى السليم. يقول الشاعر:

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما

جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فكثيراً ما نرى الطفل شارداً وهو يتحدث، وكأنه يفكر فى كل كلمة، وهذه العملية تستغرق منه وقتًا، وقد يخطىء ثم يصحح لنفسه، ومن ثم لا يجب أن تثير هذه العملية القلق لدى الآباء ما دامت لم تخرج عن الإطار الطبيعى الذى ينظم هذا الموضوع، ويقبع داخله أغلب المتكلمين فى هذه السن.

ولا يجب هنا استعجال الطفل، أو نهره أو زجره، أو السخرية منه لأنه توقف أثناء الحديث، أو تلعثم بل على النقيض من ذلك، يجب مساعدته، ومد يد العون إليه.

هل يمكن علاج مشكلات التهتهة أو التردد أو اللجلجة ؟

تشير معظم الدراسات إلى أن الأطفال الذين يعانون من مشاكل الاتصال أو اللجلجة والتردد، يمكنهم أن يلحقوا بزملائهم فى المدارس العادية، وذلك بعد مرورهم ببرنامج علاجى، يتعرف سبب هذه المشكلات اجتماعيًا كان أم عضويًا، أم نفسيًا.

وترد معظم الدراسات هذه المشكلات إلى مدى توافق الطفل

الاجتماعى والانفعالى .

فقد أشارت هذه الدراسات إلى أن من أسباب التهتهة، ولادة صغير يشارك الطفل والديه، أو هجرة مربية اعتاد الطفل رؤيتها، أو الغربة، أو غياب أحد الوالدين، أو تكون بسبب مرور الأسرة بأزمة تنعكس على أحد الوالدين، أو بسبب وضع الطفل فى مواقف تفوق سنه ومطالبته بالتعامل معها، تسمى اللجلجة فى هذه السن باللجلجة الارتقائية.

ومن طرق العلاج ؛ البعد عن هذه المسببات قدر الإمكان، وإتاحة الفرصة للطفل للعب مع أقرانه، والتحدث معهم، كما ينبغى التحدث مع الطفل دون ضغط أو إرهاب، ومنحه الثقة، وترك الفرصة له لكى يفكر ويعبر، مع عدم تعجله أو السخرية منه، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك برامج علاجية، وإرشادية، يمكن الاستعانة بها فى هذا الشأن.

وتعد اللجلجة التى تظهر بعد عمر الخامسة أكثرة خطورة من تلك التى تظهر فى سن مبكرة، ويجب هنا استشارة الطبيب المختص بعلاج عيوب النطق .

واللجلجة إعاقة عن الكلام، تمنع استرسال الأصوات فى سيرها الطبيعى، وتدفقها التلقائى، ويتمثل ذلك فى أعراض التردد فى النطق، وعدم القدرة على حسم هذا الأمر أو التكرار السريع

لحروف الأصوات، مع توتر يبدو على الشخص، وتشنج فى عضلات النطق وتتابع للتنفس، ويبدو هذا الأمر غير إرادى وتسببه حالات وعضلات معينة، يؤدى فيها التوتر دوراً رئيساً.

كيف ينمو الاتصال اللغوى عند الطفل فى هذه المرحلة ؟

لاشك أن أهم مظهر من مظاهر الكلام هو جانب الاتصال ، وطفل هذه المرحلة يبدأ فى الخروج من قوقعة ذاته، لينطلق إلى الاتصال بالمجتمع من حوله، والاتصال اللغوى هو نقطة مهمة لتعرف المجتمع، واندماج الطفل فيه، وهذه ناحية تلقى قبولا من المحيطين بالطفل، وتشجيعاً له، ومن المنطقى أن يلقى مثوبة عليها، ومن المهم جداً إدراك تفرد كل طفل بخبراته المستقلة، من حيث الثقافة التى يحملها؛ فكلمة «طيب» على سبيل المثال، قد تعنى خبرات متعددة لدى الأطفال، تختلف عما يعنيه الراشد عند نطقها، فهى قد تعنى عند الطفل، أنه مطيع، هادئ ، أو يسمع كلام والديه، ويحب أصدقاءه، أو غيرها من المعانى التى لا ترد على ذهن الراشد حين يستخدمها؛ فهناك فروق تعود إلى النمو، وفروق تعود إلى البيئة تؤدى مجتمعة إلى فروق فى تفسير المواقف الكلامية، والمتطلبات المترتبة على هذه المواقف، وعلى مدى فهمها، وهذه الفروق تتمثل فى مدلولات الكلمات وظلالها حسب البيئة والخبرات التى مر بها الطفل، كذلك تركيب الجمل،

ونوع الأسلوب. ومن ثم يجب على الوالدين تشجيع الطفل على الخروج إلى المجتمع، وعلى التفاعل معه، ومحاولة اكتساب نتائج الخبرات الحية، كذلك يجب أن يعمل الوالدان على محاولة تذويب الفوارق بين مفردات الطفل ودلالاتها المختلفة، وبين مفردات المجتمع اللغوى ودلالاتها؛ حتى لا يشعر الطفل بتباين بين لغته ولغة المجتمع، أو غربة عن هذا المجتمع اللغوى.

ما أهم الملامح النفسية للغة عند الطفل فى المرحلة من ٤-٧ سنوات ؟ وما واجب الوالدين تجاهها ؟

أهم الملامح التى يشير إليها علماء النفس للغة عند الطفل فى هذه الفترة هى أن اللغة تستخدم لتحقق بعض الأغراض للطفل.

أولها : التعبير عن حدث معين، ووصفه لآخرين من خلال منظور الطفل نفسه، وللحديث مع النفس، وهو ما يطلق عليه التفكير بصوت عالٍ.

ثانيها: أن الكلام يكون لازمًا لتكيف الطفل مع نفسه، ورضاه عنها فكل طفل يتصور أن الآخرين يفكرون كما يفكر هو، والحوار الذى يجريه الطفل قد يكون حاداً؛ لأن الطفل يتصور أن كلماته وتأكيداته تجعل رأيه هو الصحيح.

ثالثها: أن الكلام وسيلة اتصال اجتماعية، تجعل الطفل يفهم البيئة الخارجية، ويحاول التكيف معها، ويكون الكلام مثيراً

للفعل -لدى الطفل- أكثر من كونه وسيلة لتبادل الرأى والفكر.

وتستمر اللغة أداة للاتصال، ويستخدمها الطفل -أيضًا- وسيلة لعملية التفكير، ويشمل ذلك استيعاب كلمات وأفكار، واكتشافات عقلية.

أما استخدام الطفل للكلمات المجردة «حلوة» و«حسن» أو «أحسن» و«أوحش» فيعتمد على عاملين هما: كون هذا الشيء الموصوف يسبب نوعًا من اللذة أو الألم.

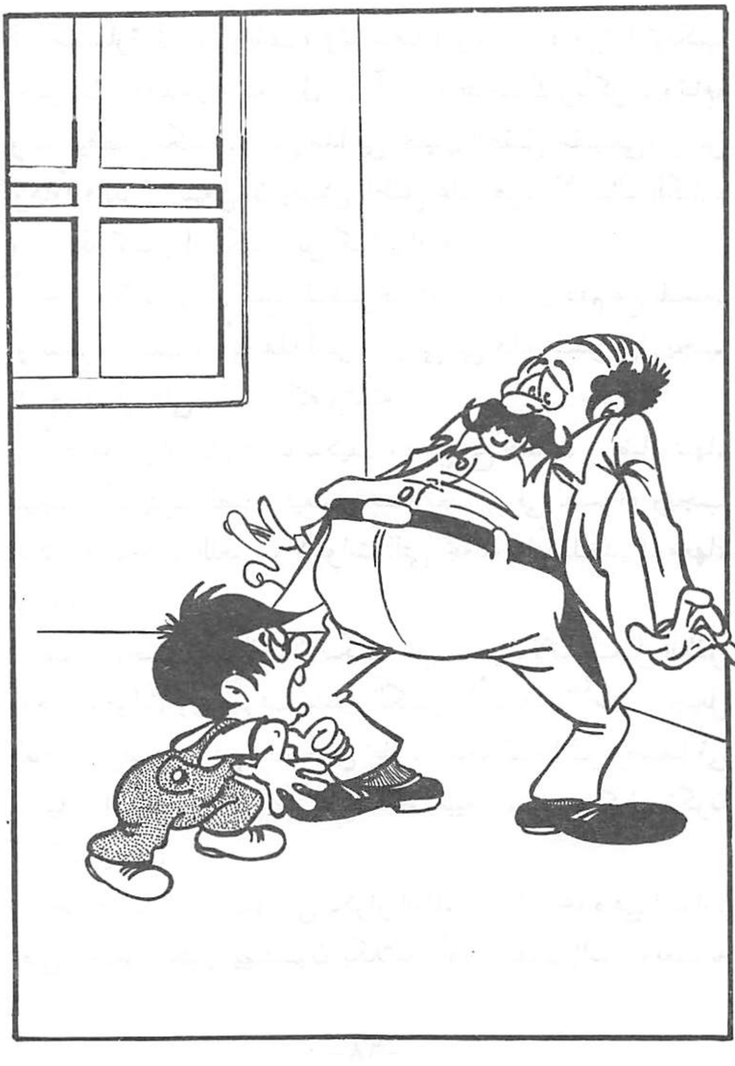
أما الأمر الثانى: فهو مدى رضاء المجتمع عن هذا الشيء أو تحريمه.

أما واجب الأبوين والأسرة عمومًا تجاه هذا التطور فيجب أن تحكمه بعض الملاحظات منها:

١ - عندما يعبر الطفل عن حدث معين، ويصفه للآخرين، ويخلع عليه من رؤيته يجب مراعاة التالى:

أ - الاستماع إلى الطفل باهتمام ، وإعطاؤه العناية الكافية؛ حتى يعبر عن نفسه، وينشأ سويًا فيجد الاهتمام ممن حوله؛ فيبادلهم الحب.

ب - عدم تكذيب الطفل، إن رأى رؤية مخالفة لرؤية الكبار، عند التعبير عن حدث محدد، مالم يقصد الطفل الكذب ؛ وذلك لأن عالم الطفل فى هذه المرحلة يموج بالخيالات ، فالعصا تتحول



إلى سيـارة تجرى وتقف، وتصـعـد، وتنحدر، وربما ترتكب الحـوادث، والدمـيـة تتحـول إلى آدمـيـة تتـحـرك وتأكل ، وتنام، وتستـيقظ وهكـذا .. كل هذا فى خـيال الطفـل حقـيـقى، وليس أوهامًا ؛ لذا .. ينبغى أن يعيش الطفل عالمه هو، لا عـالم الكبار، ولا عالمه كما يراه الكبار، بل كما يراه هو.

جـ - لا ينبغى أن نَسِمَ الطفل بالجنون عندما يتكلم مع نفسه، أو ننهره لذلك ، لأن هذا أمر طبيعى فى هذه السن، بل يجب تشجيعه، أو على الأقل تركه وشأنه.

أ - ما دام الكلام لازمًا لتكيف الطفل مع نفسه، ورضاه عنها، فيجب أن يترك الطفل ليعبر عما يجيش فى نفسه، ويجب استثارته، وتوفير اللعب والأدوات التى تجعله مثاراً للحديث معها، أو عنها.

ب - يجب -أيضًا- أن نكف عن محـاولاتنا جعل الطفل يفكر بعقولنا، ويتصرف بمنطق الكبار؛ لأن هذا الأمر سيجعل الطفل موضـوعًا فى إطار ليس إطاره، تمامًا كما لو وضعنا فى قدميه حذاء للكبار إذا جاز لنا هذا التشبيه، فلنتصور كيف تكون حركته فيه ؟!!

جـ - قد يلجأ الطفل إلى تكرار الكلمات، أو الحدة فى الحوار؛ حتى يجعل الكبار يهتمون بكلامه، أو ينتبهون إليه، ويعطونه

الاهتمام الكافى، وهذا أمر له انعكاسه الكبير على نفسية الطفل، ومن هنا يجب على الوالدين والمحيطين بالطفل الاستماع إليه، وتقبل تأكيداته، ومحاولة تتبع آثار إشارته اللغوية، أو مناقشته برفق، وإقناعه بالحسنى.

٣ – قد تبدو على الطفل –أحيانًا– المشقة فى التعبير عن نفسه؛ فيكرر الكلام وهذا أمر طبيعي فى هذه السن، فالأطفال فيما بين الثانية والخامسة يكررون تقريبًا كلمة من كل أربع كلمات، تكرر الكلمة أو الجملة، أو أجزاء منهما والأولاد تبدو عليهم هذه الظاهرة أكثر من البنات، وهى ظاهرة تتناقص بتقدم العمر، ولذا .. فهو أمر ينبغى ألا يقلق الآباء أو الأمهات، إن ثمانية بالمائة من الأطفال فى الرابعة يبدو عليهم التردد فى الكلام؛ ويرجع هذا إلى المحاولات المتكررة، أو الجهد المضنى فى سبيل البحث عن الكلمة المناسبة، أو التركيب الملائم.

٤ – اللغة فى هذه السن تُعَد وسيلة للتواصل الاجتماعى، فالطفل عن طريقها يفهم ما يدور حوله، ويتفاعل مع الآخرين، غير أنها تكون مثيرة لأفعال الطفل أكثر من كونها وسيلة للحوار، أو تبادل الرأى. ومن ثم فالطفل ينبغى أن يخاطب باللغة من هذه الزاوية، وتنمى مفرداته عن طريقها لأن النشاط الحركى يغلب على سمات هذه الفترة، فالطفل يجرى وهو يتكلم، ويتقمص

شخصيات مختلفة ويؤدى أفعالها، ويتناول الحديث بلغتها، وهكذا تكون اللغة مثيرة للفعل.

أما استخدام الطفل للكلمات المجردة، والصفات المطلقة، فهو يعتمد على خبرة الطفل بالشيء المراد وصفه، ومدى ما يسببه من اللذة أو الألم بغض النظر عن كونه فى عرف الكبار مؤلمًا، فالنار فى عرف الكبار سيئة، لكنها قد لا تبدو كذلك بالنسبة إلى الطفل، الذى يحلو له أن يلعب بالكبريت أو بالأوراق المشتعلة، لكنه حينما تتقدم به السن قليلا يبدأ فى النظر إلى مدى رضا الوالدين والمجتمع الصغير عن هذا الشيء، أو سخطه عليه، ويضع هذا فى حسبانه عند التعامل مع هذه الأشياء.

هل ترتبط اللجلجة بالتوترات النفسية عند الطفل ؟

يرى كثير من علماء التحليل النفسى أن اللجلجة إنما هى انعكاس لتوترات انفعالية، فهى تزيد من التردد واللعثمة والتوقف فى الكلام .

وقد أثبتت الأدلة أن اللجلجة والتهتهة خلال سنوات ما قبل المدرسة مرتبطة بتوافق الطفل الاجتماعى والانفعالى غالبًا.

ومن أسباب تلك التهتهة صرامة أحد الأبوين فى مواجهة الطفل، أو مجىء طفل جديد إلى الأسرة يسرق الأضواء من الطفل الأكبر منه، أو حينما تمر الأسرة بظروف عصيبة، أو غياب أحد

أعضاء الأسرة لظروف طارئة.

وتشير البحوث فى هذا المجال إلى أن معظم الأطفال الذين يتهتهون فى سن ما قبل المدرسة سرعان ما يعودون إلى حالتهم الطبيعية والنطق المعتاد بزوال أسباب الاضطراب، وعلى ذلك فعلى الأبوين حينما يلاحظان ذلك أن يبحثا بسرعة عن سبب هذه الظاهرة، ويحاولا علاجها، حتى يتسنى للطفل العودة إلى حالته الطبيعية.

كما يجب على الأبوين الإقلاع عن محاولة رد الطفل بالقوة إلى حالته الطبيعية، أو محاولة زجره ليكف عن اللجلجة، فهذا العمل لن يزيد الأمر إلاسوءاً، وسيعقد المشكلة، ويطيل أمد العلاج.

ومن واجب الأبوين كذلك أن يحاولا جذب انتباه الطفل، وإشعاره باهتمامهما به، وعدم حمله على الحديث كثيراً، وكذلك محاولة شغله مع أقرانه الذين يرتاح للعب معهم، وتوفير قدر من اللعب والأدوات التى تكفل له حرية اللعب، وتشعره بالتملك .

يجب -أيضاً- توفير مناخ اجتماعى غير كابت للطفل، بل يسمح له بالمبادرة، والتعبيرعن رغباته، وعن نفسه، وعما يضايقه.

ماالاتجاه المناسب للإعداد اللغوى للطفل من (٤-٧) سنوات؟

١ - يرى بعض المربين ضرورة تحفيظ الطفل القرآن فى هذه السن، خاصة قصار السور، وبعد ذلك يحصل الطفل على المنهج

الأدبي لغـة وشعـراً، وذلك نظراً لما فى القرآن الكريم من أثر حـاسم فى تقوية اللسان، وتنمية ملكة البيان، واستثارة الوجدان، ومعرفة السنن.

وكـذلك يمكن أن يعـرف شيئًا عن قـصص القـرآن، وقـصص الأنبياء، بصورة ميسرة، ويتعلم كذلك فرائض الدين.

وبعد ذلك يحفظ من الشعر أيسره ، وهو الداعى إلى الأخلاق، أو الذى يصـور قـصة طـريفة، أو مـا شـابه ذلك ، وكـذلك يمكن تقديم المناسب من أدب الأطفال إلى الطفل.

ويرى فريق آخـر ضرورة أن يتـعلم الطفل اللغة أولا؛ ليـدرك ما يحفظ من القرآن الكريم، فيتعلم الطفل مبادئ اللغة، وبعض الشعر، ثم ينتـقل بعـد ذلك إلى القـرآن الكريم. ولكن الطفل -بطبـيعتـه- يكون مهيئًا أكثر للاتجاه الأول ؛ حيث تكـون ملكة الحفظ قوية. أمـا بالنسبـة إلى الفهم فـما لا يدرك كـله لا يترك كله، فـيستطيع الطفل فهم مـا يتيسـر له من القرآن ، ومع رحلة الدراسـة تتضح له معانٍ جديدة ، وهكذا .. وتدل الشـواهد على أن درجة الاستعداد للحفظ تكون ميسرة فى الصـغر؛ حيث يكون الذهن صافيًا، على عكس الكبـر. كذلك تدل الشواهد عـلى أن الفهم العمـيق للآيات القـرآنية خـاصة إنما يأتى بعـد حفظهـا، ومحـاولة الإنسان مـعرفـة وجوه تفسيرها، وأسباب النزول، وما يتعلق بها من أحكام، وغير

ذلك مما تؤيده التجارب والأحداث، وهو يأتى على مراحل ومستويات متعددة .

ما الكتب التى يمكن تقديمها للطفل فى هذه السن؟

الكتب التي يمكن تقديمها للطفل في هذه السن كثيرة ومتعددة ومتنوعة، منها:

- القصص: وهى الكتب المفضلة لدى الأطفال بلا منازع، وخاصة القصص الدينى، والتاريخى، والوطنى، والعلمى، والخيال (الخرافات والأساطير، والمغامرات). ويمكن تقديم تلك القصص عن طريق قراءتها للأطفال، وتبسيط مضمونها لهم؛ لتشجعهم على القراءة فيما بعد ؛ ولتنمية حب الكتب، وعادة ارتياد المكتبة لديهم .

- الكتب الإعلامية: وهى تضم المعارف والمعلومات عن عوالم الحيوانات، والنباتات والطيور، والحشرات، والأرض، والسماء، والكواكب، والفضاء، والمخلوقات المنقرضة كالديناصورات، كذلك تتناول عجائب الدنيا، وغرائب الطبيعة.

- الكتب المصورة :

وهى تعتمد فى المقام الأول على الصور والرسوم، وتناسب -تماماً- طفل ما قبل المدرسة؛ حيث لم يكن قد تدرب بعد على القراءة والكتابة، فتستهويه الصور، خاصة الملونة منها. وتعد هذه

ممهدة للقراءة فيما بعد.

– كتب التسلية والأنشطة والهوايات .

وهى تجمع بين التسلية والفائدة، والهوايات والأنشطة العلمية المختلفة، وكذلك الأنشطة الفنية :كالقص ، واللصق ، والتلوين ، والرسم، وإكمال الصور، أو إتمام الجمل، وملء الفراغات، ومعرفة الفروق بين الصور والخروج من متاهة.

– ومنها كتب (ارسم ولون)، وكتب (العب وتعلم)، و(ارسم قصتك) .

ويجب العناية هنا بالاختيار الصحيح، الذى يلائم السن ، والعقيدة، والعادات والتقاليد، وقدرات الطفل، وميوله ورغباته. ويُستَحَب أخذ رأى الطفل فيما يُحب، وتوجيهه إلى الكتب المناسبة بطريقة غير مباشرة، وتعمد تَرْكِ كتب مُعينة فى غرفته؛ ليطلع عليها، ومحاولة تربية عادات قرائية سليمة لديه : كاختيار الكتاب المناسب، وكيفية الاستفادة به ، والوقت المناسب للقراءة، ومكان القراءة، والجلسة الصحيحة ، ومسقط الضوء، وغيرها من العادات.

ويجب الانتباه إلى ضرورة مصاحبة الكبار للطفل فى قراءته تلك الكتب ما أمكن ذلك، وتوجيهه، وتدريبه، وتربية حواسه التربية السليمة.

هل نقدم لأطفالنا كل ما هو جديد من الكتب بصرف النظر عن مصدر إنتاجها ؟ وما المعيار فى ذلك ؟

من المهم جدا أن نعرف كيف نُنَشىءُ أطفالنا ، وكيف نبنى شخصياتهم، وماذا نقدم لهم من ثقافات البلدان الغربية؛ حتى تتشكل شخصياتهم سوية. ومن المهم معرفة أن الانفتاح على ثقافة الغرب دون ضوابط، وتقديم الكتب الأجنبية إلى الطفل فى سن مبكرة هو وسيلة هدم لأبنائنا، وطمس للهوية الثقافية للطفل، وضرب للمجتمع، وتغريب للطفل عن هذا المجتمع، وتصبح هذه العملية أشبه باستيراد ثقافات أخرى يقتات عليها الطفل؛ فيخرج متنكرًا لمجتمعه، رافضًا له، يعيش بروحه و وجدانه فى ثقافات أخرى، يحاكيها، وينتسب إليها ؛ فيدمر نفسه ومجتمعه.

وليس معنى هذا الرفض لكل الكتب أو القصص الأجنبية، ولكن ما نعنيه هو ضرورة خضوع هذه الكتب لمنظار النقد والفحص؛ للتأكد من عدم اصطدامها بقيم المجتمع وآدابه، أو تنمية قيم أخرى لا تتفق ودينا وعاداتنا .

فما تنافر مع قيم المجتمع وآدابه لا يترجم، ولا يقدم للطفل، إن كانت عيوبه كبيرة يصعب علاجها، وأما إن كانت عيوبه يمكن تلافيها وعلاجها فيمكن ترجمته وتقديمه بعد أن يأخذ الثوب الإسلامى، وتوضع ملامح القصة وأحداثها فى شكل يناسب

بيئتنا، ولا يصدم أفكارنا. كذلك تُراعَى جوانبُ السهولة والتشويق عند الترجمة، ويمكن تسليط الضوء على القيم الإيجابية؛ بحيث تترك أثرًا طيبًا لدى الطفل. وفى النهاية ينبغى عدم السماح بترجمة الكتب والقصص الأجنبية إلا بعد عرضها على متخصصين فى أدب الأطفال والتربية الإسلامية؛ ليقرروا مدى صلاحية هذه القصص.

كيف يمكن معاونة الطفل على الاستعداد للقراءة فى سن ما قبل المدرسة ؟

القراءة شىء أساسى فى حياة الأفراد ؛ لذا فهى تحتاج إلى عملية تنمية مستمرة. وهناك أمور أساسية لابد من مراعاتها :

١ - لابد من تقريب الطفل من عالم الكتاب، وتحبيبه فيه، بشراء ما يميل إليه الطفل من كتب مصورة، وخلق صداقة مبكرة بين الطفل والكتاب .

٢ - محاولة أن نقصّ على الطفل بعض القصص أو الطرائف من الكتب، ونخبره أنه عندما يكبر سيقرأ هذه الكتب وغيرها .

٣ - ينبغى الإقلاع عن محاولة تعليم الطفل القراءة قبل الأوان؛ لأن ذلك قد يسبب للطفل إحباطًا، وينعكس على مستقبله فيما بعد، فى تأخره الدراسى .

٤ - ينبغى متابعة الطفل؛ لكى يلون من مشاهداته، ويعددها،

وينبغى توجيهه للفهم واستيعاب الخبرات .

٥ - ينبغى زرع الثقة فى الطفل، ومنحه الفرصة للكشف عن قدراته، وطاقاته وتعزيز النواحى الإيجابية، بما يدفعه إلى اكتشاف نفسه، ولمزيد من الثقة بالذات .

٦ - ينبغى مصاحبة الطفل إلى المكتبة، وتفحص جوانبها، ومعرفة الخدمات التى تقدمها، وحثه على مشاهدة مسرح الأطفال، أو العرائس المتحركة، وأن يشارك فى جلسات القصص التى تعقدها المكتبات، خاصة المكتبات التى أنشئت حديثًا وبها أركان متخصصة لهذه النواحى، وفى النهاية لابد من اعتياده التردد على المكتبة، وتشجيعه على ذلك.

كيف يمكن للطفل فى سن ما قبل المدرسة ارتياد المكتبة؟

من خلال الدراسات النفسية واللغوية التى أجريت فى السنوات الماضية توصل الباحثون إلى أن النمو الفكرى للطفل يكون كبيرًا قبل وصوله إلى سن الخامسة، ومن ثم وجب الاهتمام بالأطفال فى هذه السن؛ لأن لكل جهد فى هذه السن مردودًا كبيرًا فى السنوات المقبلة .

ويمكن للطفل ارتياد المكتبة بصحبة والديه ، أو ذويه، والاستمتاع بكتب مصورة . وتضم المكتبات كذلك مجموعات من العرائس والألعاب ، كما تضم أيضًا بعض الحيوانات الأليفة

كـالقطط، أوالأرانب. وتقـدم لهم المكتبـة مسـرح العـرائس والأراجوز، وبعض عروض الأفلام أو الكارتون المناسبة لهم.

وتشـجع إدارة تلك المكتبـات الآباء؛ على مـجالسـة أبنائهم بالمكتبة، كمـا تنظم لهـم -أحيانا- دورات؛ لتدريبهم على كـيفية اختيار الكتب المناسبة لهم .

والهـدف الأكـبـر من هذه الأنشـطة هو غـرس القـراءة، وحب الاطّلاع لدى الأطفال.

ولاشك أن كل هذه الأنشطة تؤدى دوراً فى عـملية الاستـعداد للقراءة، وإزالة الحواجز بين الطفل والمكتبة، وبين الطفل والكتاب، خاصة عندمـا يبدأ الطفل بالكتب المصورة، والمرسـومة والمجلات، وغير ذلك مما يشوقه ويجذبه .

كمـا يمكن إنشاء مكتـبة خاصـة بالطفل فى بيتـه، تحوى أنواع الكتب، والأفلام واللـعب المناسبة للطفل، ويمكـن للوالد أن يهدى إلى طفله الجـديد من الكتب، وحـبـذا لو ربطها بتـقـدم الطفل فى المهـام التى يكلفه بهـا، كذلك توجـيهـه إلى تنظيم تلك المكتـبة، وتنسيقها، والقيام على رعايتها؛ مما يشعره بالتملك والتقدير .

هل يمكن تدريس لغة أخرى للطفل فى سن الروضة ؟

هذا الموضـوع حَظِىَ بدراسات متـعددة فى البلـدان الأوروبية، وإن لم يُقـابَلْ بالاهتـمـام الكافـى فى البـيئـة العـربيـة. وثمـة آراء


I am un élève
?

متعددة، تصل فى مجملها إلى التعارض. يمكن إيجاز أهم هذه الآراء فى الآتى:

١ - الفريق المؤيد لتدريس لغة ثانية فى هذه السن تقوم حججه وآراؤه على ما يلى:

- إيجاد الدافع إلى دراسة لغة ثانية فى سن مبكرة .
- يمكن البدء ببعض المواد الدراسية فى سن مبكرة ؛ رغبة فى تخفيف العبء عن كاهل المتعلم فيما بعد.
- توفر دراسة لغة أخرى الاطلاع على ثقافات متقدمة، مما يحقق تراكماً ثقافيا .
- هناك مؤشرات تدل على نجاح تجربة تعليم اللغة الثانية فى سن مبكرة، من وجهة نظر هذا الفريق .
- كذلك يقول أصحاب هذا الرأى إن الآثار السلبية لتعليم اللغة الثانية فى سن مبكرة إنما توجد حينما تكون اللغة الثانية هى لغة الأغلبية من السكان وهى اللغة القاهرة ، فى حين لاتحظى اللغة الأولى وهى لغة الأقلية بأى اهتمام، أو دعم .

أما الآراء المعارضة فتبنى معارضتها على أسباب متعددة ومتداخلة، وأهمها :

- أن تدريس اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الثانية إنما يتم على حساب اللغة الأولى، وهى اللغة العربية .

– أن الطفل لم يتمكن بعد من لغته الأولى وهى العربية، بل لم يتلقّ أى تدريب عليها، فكيف يدرس لغة أخرى ؟!

– أن اللغة التى يأتى بها الطفل إلى الروضة أو المدرسة هى اللهجة العامية، وهى بعيدة عن اللغة العربية الفصحى فى نواحٍ متعددة، وينبغى توجيه الاهتمام إليها أولا، لا إلى غيرها.

– أن الطفل حينما يتعلم لغتين فى وقت واحد يسبب له هذا ما يعرف باسم تداخل اللغات ؛ فهو يفكر بلغة ويتكلم بأخرى، فتختلط قواعد اللغتين، ومفرداتهما مما يسبب إرباكًا للطفل، وضعفًا فى اللغتين، أو إحداهما على الأقل .

– أن هذا الذى يجرى عندنا لا يتم فى أى بلد من بلاد العالم المتقدمة التى تحرم تدريس أية لغة أخرى بجانب لغة الطفل الأصلية إلا بعد أن يتمكن من لغة بلده. ولا يتم هذا غالبًا قبل انتهاء المرحلة الابتدائية، وقد يتأخر هذا ليكون فى المدرسة الثانوية.

– أن هذا سيزيد التلاميذ ضعفًا إلى ضعفهم فى لغتهم العربية التى تعانى من ضعف واضح فيها الآن بالفعل.

– أن هذا سيبعد الطالب عن القرآن الكريم ، وفهمه وقراءته، واستيعابه؛ لضعفه فى اللغة، كذا سيُولّد هذا فى نفوس الأبناء احتقارًا للغتهم ، فى مجتمع لا تزال الأمية فيه متفشية؛ لذا فإن بعض الناس ينظرون إلى أن أبناءهم حين يتمتمون ببعض كلمات

أجنبية إنما هو فتح وتمدّن ورُقِيّ، وهذا هو الجهل المبين.

– كذلك حين يطّلع الأبناء على ثقافات أخرى، وهم فى هذه السن المبكرة ولما يحصنوا بعد ضد مظاهر المادية والانحلال سيترك ذلك أثراً غائراً فى نفوسهم نحو ثقافتهم الوطنية؛ فيشعرون بتخلفها، وبانتمائهم روحيًا إلى الحضارة الغربية، يعدونها مثلا أعلى؛ فينشأ الطفل متمرداً على وطنه، شاعراً بالغربة وعدم الانتماء.

– أما الدافع ، وتخفيف المواد الدراسية فيمكن أن يتِمّا فى إطار المرحلة الإعدادية أو الثانوية، ولن يؤثرذلك فى شىء منهما .

وهكذا نجد أن أصحاب الفريق الثانى حججهم أقوى، وأوضح وأكثر. ويكفى سبب واحد من هذه الأسباب للعدول عن هذه الفكرة ، ألا وهو فكرة تدريس اللغة الثانية فى مرحلة رياض الأطفال، أو المرحلة الابتدائية .

حتى حينما تقدم اللغة فى المرحلة الإعدادية فينبغى تقديمها فى ضوء متطلبات المجتمع والدين والثقافة، والحاجة إليها، والاعتبارات التربوية والتعليمية الأخرى، التى ينبغى عدم إغفالها.

فالهدف هو استخدام اللغة لأغراض البحث والتواصل، وليس الغزو الفكرى والتشبه بسلوكيات وأنماط الحضارة الغربية التى لا تتفق معنا فى كثير من توجهاتها، وأغراضها، وفلسفاتها.

هل هناك علاقة بين اللغة والفكر ؟

شغلت هذه القضية أذهان الباحثين، و وقفوا منها مواقف مختلفة، فمنهم من رأى أنه لا يوجد فرق بين اللغة والتفكير، وأنهما شيء واحد. والاتجاه الثانى يرى أن اللغة غير التفكير، وأن هناك فصلا بينهما ؛ فالعمليتان ليستا متماثلتين ، وتنبعان من أصول مختلفة ، فهناك ما يمكن أن نسميه التفكير قبل اللغوى ، والكلام السابق على التفكير، وفى النهاية فإن هناك استقلالا فى رأيهم بين اللغة والتفكير.

هناك اتجاه ثالث يرى أن اللغة والتفكير مرتبطان ارتباطًا كبيرًا؛ لأن اللغة هى الشكل الذى يقدم من خلاله التفكير، وهى أدق أدوات التعبير عن الفكر.

على أن الاتجاه السائد هو الاتجاه التوفيقى؛ الذى يقف فى منتصف الطريق، ويرى أصحابه أن العلاقة بين اللغة والتفكير علاقة تفاعل متبادل، فكل منهما يؤثر فى الآخر، ويتأثر به، فالإنسان يتكلم بما يفكر فيه، ولا يستطيع أن يفكر دون لغة، وهذا الاتجاه هو الأكثر قبولا بين العلماء .

لذا فالواجب على الآباء تشجيع كل من اللغة والتفكير، ما دام كل منهما متصلا بالآخر. إذن فإنتاج الكلمات سيخلق نوعًا من التفكير فى معانى هذه الكلمات ودلالتها، وتشجيع عملية

التفكير، فالطفل يبحث عن ألفاظ للمعانى التى تدور فى خلده. وفى النهاية سيكون الطفل بهذه الطريقة ناهضاً بالمجالين: مجال اللغة ومجال الفكر.

***

المراجع والدراسات

١- القرآن الكريم .

٢- أبو الفتح «عثمان بن جنى»: الخصائص، تحقيق محمد على النجار - بيروت ط٢- بدون تاريخ.

٣ - ابن قتيبة الدينورى: المختار من عيون الأخبار - أحمد عبد الحليم البردونى وإسماعيل مرزوق - القاهرة - مكتبة نهضة مصر - بدون تاريخ .

٤ - أحمد زكى صالح: علم النفس التربوى - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .

٥ - أحمد زلط : أدب الطفولة : الشركة العربية للتوزيع - القاهرة - ١٩٩٠م .

٦ - أحمد نجيب : فن الكتابة للأطفال القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٧ - چان بياچين : اللغة والفكر عند الطفل - ترجمة أحمد عزت راجح - القاهرة - النهضة المصرية - ١٩٥٤م.

٨ - جمعة سيد يوسف : سيكولوچية اللغة والمرض العقلى- سلسلة عالم المعرفة العدد ١٤٥ جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ = يناير ١٩٩١م.

٩- چوف كونجر، بول موش، چيروم كيجان: سيكولوچية الطفولة والشخصية . ترجمة أحمد عبده رسلان، وجابر عبد الحميد جابر - القاهرة - دار النهضة العربية.
١٠ - حسن شحاتة: دراسات وبحوث فى أدب الأطفال، القاهرة - مكتبة إتش للطباعة - ١٤١٠هـ =١٩٨٩م .
١١- سمية على خليل : التوجيه الإسلامى للطفل الحضين من مولده حتى سنتين من عمره. بحث مقدم إلى المؤتمر العالمى الخامس للتربية الإسلامية - بالقاهرة - رجب ١٤٠٧ هـ = مارس ١٩٨٧م.
١١ - شاكر عبد العظيم محمد : برنامج لعلاج الأخطاء اللغوية والنحوية الشائعة فى رسائل الماچستير ببعض كليات التربية - ماچستير - كلية التربية - جامعة حلوان سنة ١٩٩٠م .
١٢ - عبد الغنى أحمد ناجى : الأمومة والطفولة فى الإسلام- القاهرة - دار الاعتصام ١٩٧٩م .
١٣- عبد الله ناصح علوان: إلى كل أب غيور يؤمن بالله. دار السلام للنشر - القاهرة ط١ - ١٩٨٦م .
١٤ - فؤاد أبو حطب وآمال صادق: علم النفس التربوى . الأنجلو المصرية - القاهرة- ١٩٨٤م.
١٥ - فؤاد أبو حطب وآمال صادق: نمو الإنسان من مرحلة

الجنين إلى مرحلة التسنين . الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٨٤م .
١٦ – فؤاد البهي السيد : الأسس النفسية للنمو – دار الفكر العربي – القاهرة .
١٧ – محمد محمود رضوان: الطفل يستعد للقراءة – القاهرة دار المعارف– ١٩٧٦م .
١٨ – مصطفى فهمي: أمراض الكلام – مكتبة مصر – القاهرة– دارالمعارف –١٩٧٦م.
١٩ – مصطفى زكي التوني: المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة١٩٨٩م ، حوليات كلية الآداب الحولية العاشرة ، الرسالة الرابعة والستون .
٢٠ – نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة– عالم المعرفة العدد التاسع– رمضان ١٣٩٨هـ سبتمبر ١٩٧٨م .
٢١ – هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال، فلسفته، وفنونه ووسائطه –وزارة الإعلام– بغداد – ١٩٧٧م .
٢٢ – مجلة الثقافة العالمية، العدد ٣٣ – السنة السادسة، رجب ١٤٠٧هـ –مارس ١٩٨٧م.
٢٣– الهيئة العامة للكتاب: الحلقة الدراسية الإقليمية حول لغة الكتابة للطفل– ١٩٨١م.
٢٤– الهيئة العامة للكتاب: الحلقة الدراسية الإقليمية حول

كتب الأطفال ومجلاتهم فى الدول المتقدمة- ١٩٨٤م.
٢٥ - الهيئة العامة للكتاب: الحلقة الدراسية الإقليمية حول الطفل والقراءة-١٩٨٧م.

المراجع الأجنبية

1 - Berko, j., & Brown R. Psycholinguistic research methods. In Mussen, P.H.(Ed,). Handbook of research methods in child psychology. New York : Wiley .1960 .

2 - Piget J. the language and thought of the child. london : Routledge and Kegan Paul, 1926 .

3 - Piaget J. the child's concept of the world . New York:Harcourt Brace, 1929

***